ملزمة مادة علوم القرآن 2
المحاضرة الأولى

المكي والمدني

تمهيد
•تُولى الأمم اهتمامها البالغ بالمحافظة على تراثها الفكري ومقومات حضارتها، والأمة الإسلامية أحرزت قصب السبق في عنايتها بتراثها لأنها ليست رسالة علم أو إصلاح يحدد الاهتمام بها مدى قبول العقل لها واستجابة الناس إليها، وإنما دين يخامر الألباب ويمتزج بحبات القلوب.
•الأعلام من الصحابة والتابعين يضبطون منازل القرآن ضبطًا يحدد الزمان والمكان، وهذا الضبط عماد قوي في تاريخ التشريع يستند إليه الباحث في معرفة أسلوب الدعوة، وألوان الخطاب، والتدرج في الأحكام والتكاليف عناية العلماء بمنازل القرآن الكريم وأمثلته
•حرص العلماء على الدقة، فرتبوا السور حسب منازلها سورة بعد سورة، وقالوا سورة كذا نزلت بعد سورة كذا، وازدادوا حرصًا في الاستقصاء. ففرقوا بين ما نزل ليلًا وما نزل نهارًا، وما نزل صيفًا وما نزل شتاء، وما نزل في الحضر وما نزل في السفر.
•لا يُقصد بوصف السورة بأنها مكية أو مدنية أنها بأجمعها كذلك، فقد يكون في المكية بعض آيات مدنية، وفي المدنية بعض آيات مكية، ولكنه وصف أغلبي، ولذا يأتي في التسمية: سورة كذا مكية إلا آية كذا فإنها مدنية.

المكى والمدنى فى القرآن
•القرآن منه ما هو مكى ومنه ما هو مدنى ولكل مايميزه ويخصصه والمطالع للقرآن بنظرة تدبر وتأمل يدركه
•عنى العلماء منذ القدم فى عصر الصحابة بتمييز المكى والمدنى والدليل قول ابن مسعود "ما من آية فى كتاب الله إلا وأنا اعلم متى نزلت "والتأليف فيما نزل ليلا ونهارا ...
•المدنى 20 سورة
•المختلف فيه 12سورة
•المكى 82سورة

•الآيات المكية فى السور المدنية "وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك " فسورة الأنفال مدنية والآيات مكية .
•الآيات المدنية فى السور المكية "قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم "سورة الأنعام وهى مكية
•ما نزل بمكة وحكمه مدنى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا "نزلت يوم فتح مكة .
•ما نزل بالمدينة وحكمه مكى كسورة الممتحنة لأن الخطاب فيها لمشركى مكة

•ما يشبه نزول المدنى فى المكى "الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم "ولم يكن بمكة حد ولا نحوه
•ما حمل من مكة إلى المدينة "سبح اسم ربك الأعلى "
•ما حمل من المدينة إلى مكة بعض السور نزلت في المدينة فلمر النبي صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب أن يحملها ويلحق بأبي بكر إلى مكة فيبلغها"كصدر سورة براءة حملها علىّ لأبى بكر

•ما نزل ليلا آية غزوة تبوك "وعلى الثلاثة اللذين خلفوا حتى ....."

- ما نزل صيفـوما نزل شتاءً
- مثل آيات غزوة تبوك نزلت صيف لأنه وقت جني التمر في الصيف الذي آثر بعض الصحابة البقاء عل الجهاد لجمع الثمار والتمر.
- و كآية الكلالة آخر النساء نزلت بالصيف وحكم في الميراث وهناك نص من النبي صلى الله عليه وسلم قال لسيدنا عمر : يا عمر ألا يكفيك آية الصيف عندما سأل النبي عن الحكم في الكلالةوالكلالة تعني الرجل الذي توفي وليس له أصل ولا فرع ومات والده ووالدته قبله ومات جده وجدته قبله ومات ابنه وماتت بنته ..

•، أما آيات الإفك نزلت شتاء .

•أول سورة الحج نزلت فى السفر .وكذا سورة الفتح .

فوائد العلم بالمكى والمدنى

- الاستعانه به فى تفسير القرآن الكريم فإن معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا، وإن كانت العبرة بعموم اللَّفظ لا بخصوص السبب : : أي الآية التي نزلت بألفاظ عامة بسبب حادثة معينة مثل آيات الظهار في سورة المجادلة (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) بما أن الألفاظ عامة تطبق على أي زوج وزوجته إذا ظاهرها مع أنها نزلت بسبب السيدة خولة بنت ثعلبة عندما جاءت إلى النبي تشتكي زوجها فهنا تكون العبرة بعموم اللفظ ..

أ - تذوق

أساليب القرآن والإفادة منها فى الدعوة إلى الله تعالى فإن لكل مقام مقالًا، ومراعاة مقتضى الحال من أخص معاني البلاغة فالدعاة يحتاجون إلى فطنة الدعوة أن لكل مقام مقالًا فالاسلوب الذي يخاطب به العلماء غير الاسلوب الذي يخاطب به أطباء أو المهندسين أو الجهلاء أو أهل القرى أو أهل البادية أهل الحضر فكل فئة من الناس لهم أسلوبهم الذي يخاطبون به ويليق بهم وما لفت أنظار الدعاة لهذا هو القرآن الكريم لأنه خاطب أهل مكة بما تطيقه عقولهم وخاطب أهل المدينة بما يفهمونه ويصل إلى إدراكهم بسهولة ويسر لذلك يقول الله سبحانه وتعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) فالبلاغة مراعاة مقتضى الحال..

•الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية والقرآن الكريم هو المرجع الأصيل لهذه السيرة الذي لا يدع مجالًا للشك فيما رُوِيَ عن أهل السير موافقًا له، ويقطع دابر الخلاف عند اختلاف الروايات.

معرفة المكى والمدنى

•هناك منهجان سماعى نقلى ، قياسى اجتهادى

•السماعى النقلى يستند إلى الرواية الصحيحة عن الصحابة الذين عاصروا الوحى وهم كلهم عدول أو عن التابعين الذين تلقوا من الصحابة وهم تلامذة الصحابة

•ولم يرد فيها عن رسول الله شئ إذ ليست من الواجبات إلا بقدر ما يعرف به الناسخ والمنسوخ

المنهج القياسى الاجتهادى

•يستند الى تطبيق خصائص المكى والمدنى فحيث تم تطبيق الخصائص

•من ضوابط القرآن المكي في المنهج القياسي والاجتهادي أنه يهتم بأساليب الدعوة وبلفت الأنظار إلى الخلق وبترسيخ العقيدة في القلوب

- ضوابط القرآن المدني

يهتم بـالتفاصيل ويأمر وينهى
ويضع حدود وعقوبات لمن خالف

- قوله سبحانه وتعالى : (يا أيها اللذين آمنوا إذا تداينتم بدين فاكتبوه))

من القرآن المدني لأنها تتكلم عن تنظيم المعاملات الداخلية و الناس في مكة كانوا فقراء قبل الهجرة ولم يكن هناك في تلك الفترة معاملات مالية ومداينات ومقايضات

- هذه الآية التي تتحدث عن الجهاد قال تعالى : (فأما تثقفنه في الحرب فشرد به من خلفهم) تعتبر مدنية لأن النبي صلى الله عليه وسلم و الصحابة كانوا في مكة مستضعفين فهذه الحرب حدثت عندما انتقل النبي الى المدينة وأصبح المسلمين لهم قوة

•والمميزات على السورة أمكن نسبتها إلى المكى أو المدنى
•لذا قالوا كل سورة فيها كلا فهى مكية كسورة التكاثر فقال تعالى :(ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ...)
لان كلمة (كلا) تدل على الردع والزجر وهذا يناسب غلظة أهل مكة آن ذاك
•فكان القرآن يعاملهم بنفس الغلظة لذا كل سورة فيها كلا تعتبر مكية ونادرا أن نجد كلمة كلا في القرآن المدني

•وكل سورة فيها قصص أنبياء فهى مكية عدا البقرة
لأن القصص تسترعي الانتباه وتشد إليها الأسماع فاستخدمها القرآن في الفترة المكية ليجذب ويلفت انتباه الناس للنبي صلى الله عليه وسلم وكل سورة فيها قصص مكية ما عدا سورة البقرة فهي مدنية

•وكل سورة فيها حدود فهى مدنية
مدنية والحدود هي العقوبات التي حددها الله على ذنب بعينه (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهم)(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة) هذه حدود
الفرق بين المكى والمدنى
•**الأول** :اعتبار زمن النزول فالمكى ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة والمدنى ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة
•"إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات " "اليوم أكملت لكم دينكم "
•**الثانى** :اعتبار المكان : فالمكى ما نزل بمكة وما جاورها كمِنى وعرفات والمدنى ما نزل بالمدينة وما جاورها
•ويعترض عليه ما نزل بالأسفار كسفر تبوك مثلا أو ما نزل بمكة بعد الهجرة

•الثالث :اعتبار المخاطب فالمكى ما كان خطابا لأهل مكة "يا أيها الناس "والمدنى ما كان خطابا لأهل المدينة "يا أيها الذين آمنوا "
•وهو غير منضبط "يا أيها النبى " فعلى أيهما يحمل ؟
•والقران خطاب الله للخلق أجمعين فيجوز أن يأمر غير المؤمنين بالعبادة أوالمؤمنين بالاستمرار
وأصح الضوابط السابقة هو الضابط الزمني

ضوابط المكى
•كل سورة فيها سجدة
•كل سورة فيها لفظ كلا ولم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن. وذُكرت ثلاثًا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة

•
•كل سورة بها يا أيها الناس وليس بها يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوافهي مكية
كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة
أن القصص تسترعي الانتباه وتشد إليها الأسماع فاستخدمها القرآن في الفترة المكية ليجذب ويلفت انتباه الناس للنبي صلى الله عليه وسلم وكل سورة فيها قصص مكية ما عدا سورة البقرة فهي مدنية

•كل سورة فيها قصة آدم وإبليس عدا البقرة
•كل سورة مفتتحة بأحرف التهجي

مميزات المكي
•الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده وإثبات الرسالة والبعث والقيامة ومجادلة المشركين بالبراهين
•وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية
•ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة حتى يعتبروا ويزدجروا .
•قصر الفواصل مع قوة الألفاظ وكثرة القسم مراعاة لحالهم .

ضوابط المدنى
•كل سورة فيها فريضة أو حد
•كل سورة فيها ذكر المنافقين سوى العنكبوت
•كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب

المميزات الموضوعية
•بيان العبادة والمعاملات والحدود ونظام الأسرة والمواريث
•مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ودعوتهم
•الكشف عن سلوك المنافقين وبيان خطرهم وتحليل نفسيتهم .
•طول المقاطع والآيات فى أسلوب يقرر الشريعة ويوضح اهدافها ومراميها .

المحاضرة الثانية

عنوان المحاضرة
معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل

عناصر المحاضرة
- **مقدمة**
- **أول ما نزل**
- **آخر ما نزل**
- **أوئل موضوعية**
- **فوائد هذا المبحث .**

مقدمة:
- التعبير عن تلقي رسول الله للقرآن بنزوله عليه يُشعر بقوة يلمسها المرء في تصور كل هبوط من أعلى.
- ذلك لعلو منزلة القرآن وعظمة تعاليمه ومعرفة تاريخ التشريع الإسلامي في مصدره الأول والأصيل -وهو القرآن-
- كل هذا يعطي الدارس صورة عن التدرج في الأحكام ومناسبة كل حكم للحالة التي نزل فيها دون تعارض بين السابق واللاحق.
- وقد تناول هذا أول ما نزل من القرآن على الإطلاق وآخر ما نزل على الإطلاق، كما تناول أول ما نزل وآخر ما نزل في كل تشريع من تعاليم الإسلام، كالأطعمة، والأشربة، والقتال... ونحو ذلك.

عنوان **أول ما نزل:**

.....

أصح الأقوال أن أول ما نزل هو قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ "

ويدل عليه ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت: "أول ما بُدِئَ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء فكان يأتي حِراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد .

فجأه الحق وهو في غار حِراء فجاءه المَلَك فيه فقال: اقرأ، قال "ما أنا بقارئ" فأخذني فغطَّني وغطَّني الثانية والثالثة حتى بلغ مني الجَهْد ثم أرسلني فقال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} . حتى بلغ: {مَا لَمْ يَعْلَمْ} ، فرجع بها رسول الله ترجف بوادره".

- وقيل إن أول ما نزل : {يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ} ..
- لما رواه الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: {يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ} ، قلت: أو {اقْرا بِاسْمِ رَبِّكَ} ؟

•قال: أحدِّثكم ما حدثنا به رسول الله، "إني جاورت بحِراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي. ثم نظرتُ إلى السماء فإذا هو -يعني جبريل- فأخذتني رجفة. فأتيتُ خديجة فأمرتهم فدثروني"، فأنزل الله: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ}

مناقشة حديث جابر

•وأجيب عن حديث جابر بأن السؤال كان عن نزول سورة كاملة، فبيِّن جابر أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ، فإن أول ما نزل منها صدرها، ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضًا عن أبي سلمة عن جابر قال: سمعت رسول الله وهو يُحدِّث عن فترة الوحي فقال في حديثه: "بينا أنا أمشي سمعت صوتًا من السماء فرفعت رأسي فإذا المَلَك الذي جاءني بحِراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرجعت، فقلت: زملوني، فدثروني" ، فأنزل الله: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} .

فهذا الحديث يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حِراء

أو تكون "المدثر" أول سورة نزلت بعد فترة الوحي- وقد استخرج جابر ذلك باجتهاده فتُقَدَّم عليه رواية عائشة، ويكون أول ما نزل من القرآن على الإطلاق: {اقْرَأْ} وأول سورة نزلت كاملة،

أو أول ما نزل بعد فترة الوحي: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} ..

أو أول ما نزل للرسالة: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} .. وللنبوة {اقْرَأْ} .

•**3-** وقيل إن أول ما نزل هو سورة "الفاتحة" ولعل المراد أول سورة كاملة.

•4- وقيل: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} والبسملة تنزل صدرًا لكل سورة. ودليل هذين أحاديث مرسلة، والقول الأول المؤيد بحديث عائشة هو القوي الراجح المشهور.

وذكر الزركشي في "البرهان" حديث عائشة الذي نص على أن أول ما نزل: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} وحديث جابر الذي نص على أن أول ما نزل: {يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر، قُمْ فَأَنْذِرُ} ثم قال: "وجمع بعضهم بينهما بأن جابرًا سمع النبي يذكر قصة بدء الوحي، فسمع آخرها، ولم يسمع أولها، فتوهم أنها أول ما نزلت، وليس كذلك

•فقد أخبر في هذا الحديث عن المَلَك الذي جاءه بحِراء قبل هذه المرة، وأخبر في حديث عائشة أن نزول {اقْرَأْ} كان في غار حِراء، وهو أول وحي، ثم فَتَرَ بعد ذلك، وأخبر في حديث جابر أن الوحي تتابع بعد نزول {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر}

•فعُلِمَ بذلك أن {اقْرَأْ} أول ما نزل مطلقًا، وأن سورة المدثر بعده". وكذلك قال ابن حبان : لا تضاد بين الحديثين، بل أول ما نزل: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} بغار حِراء، فلما رجع إلى خديجة -وصبت عليه الماء البارد، أنزل الله عليه في بيت خديجة: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} ..

وقيل: أول ما نزل سورة الفاتحة، رُوِيَ ذلك من طريق أبي إسحاق قال: كان رسول الله إذا سمع الصوت انطلق هاربًا، وذكر نزول المَلَك عليه وقوله: قل {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ... إلى آخرها.

وقال القاضي أبو بكر في "الانتصار": وهذا الخبر منقطع، وأثبت الأقاويل: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} ويليه في القوة: {يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر} ..

وطريق الجمع بين الأقاويل أن أول ما نزل من الآيات: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} وأول ما نزل من أوامر التبليغ: {يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر} .. وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة .

وقيل: أول ما نزل للرسالة: {يا أَيُّهَا المُدَّثِّر} .. وللنبوة: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} فإن العلماء قالوا: قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} دال على نبوة محمد لأن النبوة عبارة عن الوحي إلى الشخص على لسان المَلَك بتكليف خاص،
وقوله: {يا أَيُّهَا المُدَّثِّر، قُمْ فَأَنْذِرْ} دليل على رسالته -صلى الله عليه وسلم- لأنها عبارة عن الوحي إلى الشخص على لسان المَلَك بتكليف عام"

آخر ما نزل

1- قيل: آخر ما نزل آية الربا {يَاالَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا}
2- وقيل: آخر ما نزل من القرآن: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ"
3- وقيل: آخر ما نزل آية الدَّيْنِ{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً فَاكْتُبُوهُ}

ويجمع بين الروايات الثلاث بأن هذه الآيات نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف، آية الربا، فآية {وَاتَّقُواْ يَوْمًا} فآية الدَّيْنِ، لأنها في قصة واحدة. فأخبر كل راوٍ عن بعض ما نزل بأنه آخر، وذلك صحيح، وبهذا لا يقع التنافر بينها.
4- وقيل: آخر ما نزل آية الكلالة. {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ} وحُمِلَتْ الآخرية هنا في قول البراء على أنها مقيدة بما يتعلق بالمواريث.

5- وقيل: آخر ما نزل قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} إلى آخر السورة. وحُمل هذا على أنها آخر ما نزل من سورة
"براءة".
6- وقيل: آخر ما نزل سورة المائدة، وأجيب بأن المراد أنها آخر سورة نزلت في الحلال والحرام، فلم تنسخ فيها أحكام.
7- وقيل: آخر ما نزل قوله تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ} ويتضح من الرواية أنها آخر ما نزل بالنسبة إلى ما ذُكر فيه النساء.

8- أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: هذه الآية: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ} هي آخر ما نزل وما نسخها شيء. والتعبير بقوله: "وما نسخها شيء" يدل على أنها آخر ما نزل في حكم قتل المؤمن عمدًا.
9- أخرج مسلم عن ابن عباس قال:"آخر سورة نزلت: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} ، وحُمل ذلك على أن هذه السورة آخر ما نزل مُشعرًا بوفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- كما فهم بعض الصحابة .

هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ويجوز أن يكون قاله قائله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن، ويحتمل أن كلًّا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي -صلى الله عليه وسلم- في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو، ويحتمل أيضًا أن تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك، فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب"

أوائل موضوعية

1- أول ما نزل في الأطعمة: أول آية نزلت {قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا

ثم آية النحل: { إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ

ثم آية البقرة: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

ثم آية المائدة: "وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ

2- أول ما نزل في الأشربة {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا}

ثم آية النساء: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}1..

ثم آية المائدة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

3- أول ما نزل في القتال: عن ابن عباس قال: أول آية نزلت في القتال: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} 4.

فوائد هذا المبحث

•بيان العناية التي حظي به القرآن الكريم صيانة له وضبطًا لآياته: فقد وعى الصحابة هذا الكتاب آية آية، فعرفوا متى نزلت؟ وأين نزلت؟ حيث كانوا يتلقون عن رسول الله وكان من أثر ذلك سلامة القرآن من التغيير والتبديل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}

•إدراك أسرار التشريع الإسلامي في تاريخ مصدره الأصيل ومراعاة التدرج فى الأحكام .

•تمييز الناسخ من المنسوخ: فعند تعارض الآيات فإذا عُرِفَ ما نزل أولًا وما نزل آخرًا كان حكم ما نزل آخرًا ناسخًا لحكم ما نزل أولًا.

المحاضرة الثالثة

أسباب النزول

عناصر المحاضرة
•مقدمة
•عناية العلماء بأسباب النزول
•ما يعتمد عليه فى معرفة السبب
•تعريف السبب
•فوائد معرفة أسباب النزول
•العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
•صيغة سبب النزول

•تعدد الروايات فى سبب النزول
•تعدد النزول مع وحدة السبب
•تقدم نزول الآية على الحكم
•تعدد ما نزل فى شخص واحد
•الاستفادة من معرفة أسباب النزول فى مجال التربية والتعليم
•التناسب بين الآيات والسور

مقدمة

•بعض القرآن نزل ابتداء والبعض الآخر نزل لسبب من الأسباب
•بعض الصحابة رضي الله عنهم في حياتهم مع رسول الله قد شاهدوا أحداث السيرة، وقد يقع بينهم حادث خاص يحتاج إلى بيان شريعة الله فيه، أو يلتبس عليهم أمر فيسألون رسول الله عنه لمعرفة حكم الإسلام فيه، فيتنزل القرآن لذلك الحادث، أو لهذا السؤال الطارئ، ومثل هذا يُعرف بأسباب النزول.

عناية العلماء بأسباب النزول

•عنى العلماء بموضوع أسباب النزول عناية بالغة
•لمسوا شدة الحاجة إليه في تفسير القرآن فأفرده جماعة منهم بالتأليف

مثال يفتح لنا مغاليق هذا المبحث عندما يقول الله سبحانه وتعالى : (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها)
فإذا سألت شخص لم يطلع على تفسير أي من كتاب الله سبحانه وتعالى فسيجيب أني إذا زرت أحد أزورهم من الباب لا ينفع أن أقفز عليهم من الشباك والأخر سيقول أنني لو أردت الزواج لا أكلم أمها ولا أكلمها هي لازم ادخل من الباب أي أكلم والدها
ولكن الآية لها تفسير أخر ليس لها دخل في الدخول من الأبواب ولا في الزواج ولكن سبب نزولها هو

أن الصحابة أهل مكة قبل الإسلام كانوا إذا أهلوا بحج أو بعمرة و فرغوا من حجهم وعمرتهم ورجعوا إلى ديارهم لم يدخلوا بيوتهم من أبوابهم واعتبروا أن هذا الفعل من مكملات مناسك الحج فإن كان من أهل المدر أي أهل الحجر سد وهد أي سد الباب الأصلي و هد باب في الخلف باب ثانوي
قال العلماء وإن كان من أهل الوبر سد وقطع أي من أهل الخيام يسد الباب الأصلي ويقطع باب خلف الخيمة ليدخل منه ويخرج
وكانوا يعتبرون أن هذا الفعل من مناسك الحج والعمرة فأنزل الله سبحانه بيانا شافيا يؤكد أن هذا الأمر لا علاقة له بتقوى الله عز وجل وهذا السبب يبين لنا تفسير هذه الآية

•وكثرت فيه المؤلفات منذ عهد قديم كعلي بن المديني الذي كان شيخ الأمام البخاري والأمام الواحدي وكتابه أسباب النزول للقرآن الكريم
- ابن حجر العسقلاني صاحب كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري لكن كتابه في أسباب النزول للقرآن لم يجد منه الامام السيوطي الا جزء بسيط من مسودته
- أشهر كتاب في أسباب النزول كتابين كتاب أسباب النزول للواحدي والاشهر منه والاذيع صيتا كتاب الامام السيوطي

•ابنِ حجر العسقلانى ألَّف كتابًا في أسباب النزول أطّلع السيوطي على جزء من مسودته ولم يتيسر له الوقوف عليه كاملًا
•الإمام السيوطى له مؤلف "لباب النقول فى أسباب النزول .

ما يعتمد عليه فى معرفة أسباب النزول
أولا :ما ورد صحيحا عن رسول الله ﷺ فهو أولى بهذا الفن واعلم
•ثانيا الصحابة فهم اللذين عايشوا الوحى والتنزيل وعاصروه كما انه معلوم عدالتهم فيبعد أن يتكلموا فى القرآن إلا بعلم أو بما سمعوه من النبي لذا فقولهم بمثابة الحديث الموقوف
ذهب السيوطي إلى اعتماد قول التابعي إذا كان صريحا وكان من أئمة التفسير الذين اخذوا عن الصحابة كمجاهد وعكرمة .
تعريف السبب
هناك حالتان
الأولى :إما أن تحدث حادثة فينزل القرآن الكريم بشأنها "وأنذر عشيرتك الأقربين ""نزل في ذات القصة "تبت يدا أبى لهب وتب " وكحادثة الإفك
الثانية :أن يُسئل النبى عن شيء فينزل القرآن ببيان الحكم فيه "قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله "

•ولا يعنى هذا أن نتلمس لكل آية سببا فالقرآن منه ما نزل ابتداء من غير سبب كبيان العقائد والأخلاق والمعاملات وغير ذلك
•من الخطأ أن نتوسع فيه لدرجة أن ندخل فى أسباب النزول ما نزل بشأن القصص الغابرة والأمم السابقة كقوم نوح وإبراهيم وموسى وغيرهم فهو أخبار وليس سبب نزول
•ولذا يُعرَّف سبب النزول بما يأتي: "هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال". حفظ تعريف السبب ضروري

فوائد معرفة أسباب النزول

•بيان الحكمة التي دعت لتشريع حكم من الأحكام وإدراك مراعاة الشرع لمصالح العامة
مثال عندما كان الصحابة في بداية الإسلام يشربون الخمر أحدهم صلى وهو سكران فأخذ يهذي وهو يقرأ القرآن فقال في سورة الكافرون قل يأيها الكافرون أعبد ما تعبدون بدل قوله تعالى : (قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون)وبعض الصحابة تعاركوا وهم يشربون الخمر حتى شدخ رأس أحدهم بنحى جمل – عظم جمل – فأنزل الله سبحانه وتعالى (يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فهذا سبب نزول هذه الآية

•تخصيص حكم ما نزل . بالسبب إن كان بصيغة العموم عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ
"لا تحسبن اللذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا "نزلت فى آهل الكتاب سألهم النبى عن حكم فكتموا وأوهموه بالنصح .
هذه قاعدة : هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب ؟
مثال : آيات الظهار في سورة المجادلة نزلت في السيدة خولة رضي الله عنها وزوجها
فهذه الآية ألفاظها عامة تشمل كل زوج وزوجة يقع بينهم الظهار
لكن سبب النزول خاص في السيدة خولة
فهل نعتد بسبب النزول أو بعموم اللفظ ؟
هنا العلماء اختلفوا وانقسموا إلى قسمين :
قسم يرى أن العبرة بعموم اللفظ لأن ألفاظ القرآن وألفاظ الحادثة ألفاظ عامة
والقسم الآخر يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ وأصحاب هذا الرأي يرون أن من فوائد معرفة أسباب النزول أن هذا الحكم مخصص لهذا السبب فقط
كقوله تعالى : "لا تحسبن اللذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا "نزلت فى آهل الكتاب سألهم النبى عن حكم الزنا في شريعة اليهود الذي يزني وهو محصن فظنوا أن النبي لا يعلم فأوهموه بحكم مخالف وقالوا من يزني في شريعة اليهود يسخف وجهه ويوضع على حمار ويطاف به في البلاد ويعير فقط والحقيقة أن حكم الزاني المحصن حتى في شريعة اليهود يرجم حتى الموت فكتموا وأوهموه بالنصح فأنزل الله سبحانه هذه الآية

•هو خير سبيل لفهم معانى القرآن الكريم وكشف الغموض حول بعض الآيات "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما"
سبب نزول هذه الآية بهذا التعبير أنه كان عند العرب قديماً صنمان يعبدان من دون الله أحدهما ذكر اسمه إيساف والأخر أنثى اسمه نائلة زنيا فمسخهما الله سبحانه وتعالى تمثالين تقادمت العهود فوضع العرب ايساف على جبل الصفا ونائلة على جبل المروة وكانوا يسعوا فيما بينهما ويدعوا لهما من دون الله وعندما جاء الاسلام وأقر الحج في الاسلام وأقر السعي بين الصفا والمروة في الاسلام وجد الصحابة في أنفسهم حرجا قالوا : يا رسول الله هل نسعى بين الصفا والمروة كما كان الوثنين يفعلون بين ايساف ونائلة
فأنزل الله سبحانه وتعالى أن الصفا والمروة من شعائر الله

•يوضح من نزلت فيه الآية لئلا تحمل على غيره بدافع الخصومة "والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج .... أراد مروان بن عبد الملك أن يأخذ البيعة ليزيد بن معاوية رفض عبد الرحمن بن أبي بكر أن يعطيه البيعة ليزيد فألحق هذه الآية : (والذي قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج ...) بعبد الرحمن بن أبى بكر لما مانع في إعطاء البيعة ليزيد ليطعن في سمعة عبد الرحمن بن أبي بكر فردّت عليه عائشة موضحة أنها لم تنزل قط في أخيها عبد الرحمن وقالت : والله كذب مروان ما نزل فينا آل أبي بكر قولا من كتاب الله سبحانه وتعالى إلا ما هو خير وأنا أعرف من هو الذي نزل فيه قول الله : (والذي قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج ...)
ولو شئت أن أسميه لك يا مروان لفعلت

•إذا كان لفظ ما نزل عامًّا وورد دليل على تخصيصه فمعرفة السبب تُقصر التخصيص على ما عدا صورته، ولا يصح إخراجها، لأن دخول صورة السبب في اللفظ العام قطعي، فلا يجوز إخراجها بالاجتهاد لأنه ظني

مثال : عندما نزلت آية حادثة الإفك بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ }في السيدة عائشة رضي الله عنها خاصة أو فيها وفي سائر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجعل الله عز وجل لمن يخوض في عرض نساء النبي توبة وجعل لمن رمى أمرآة من المومنات من غير أزواج النبي توبة
•وهذا هو ما عليه الجمهور وقد يُمثَّل لهذا فإن هذه الآية نزلت في عائشة خاصة، أو فيها وفي سائر أزواج النبي

•ولم يجعل الله لمن فعل ذلك توبة، وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي التوبة، ثم قرأ: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ .....إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}
•وعلى هذا فإن قبول توبة القاذف وإن كان مخُصَصًّا لعموم قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ} لا يتناول بالتخصيص مَن قذف عائشة، أو قذف سائر أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- فإن هذا لا توبة له، لأن دخول صورة السبب في اللفظ العام قطعي.

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
•إذا اتفق ما نزل مع السبب في العموم، أو اتفق معه في الخصوص، حُمل العام على عمومه، والخاص على خصوصه.
•ومثال الأول قوله تعالى: {وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)أية عامة لكل النساء
•سئل عنه النبى فقال "جامعوهن في البيوت، واصنعوا كل شيء إلا النكاح"

•ومثال الثاني قوله: {وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى، الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى)فإنها نزلت في أبي بكر خاصة في أبو بكر
أما إذا كان السبب خاصًّا ونزلت الآية بصيغة العموم فقد اختلف الأصوليون: أتكون العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟
1- فذهب الجمهور إلى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالحكم الذي يؤخذ من اللفظ العام يتعدى صورة السبب الخاص إلى نظائرها، كآيات اللِّعان التي نزلت في قذف هلال بن أمية زوجته

•فيتناول الحكم المأخوذ من هذا اللفظ العام: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ} غير حادثة هلال دون احتياج إلى دليل آخر.
•وهذا هو الرأي الراجح والأصح، وعليه الجمهور
•وذهب جماعة إلى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، فاللفظ العام دليل على صورة السبب الخاص، ولا بد من دليل آخر لغيره من الصور كالقياس ونحوه، حتى يبقى لنقل رواية السبب الخاص فائدة، ويتطابق السبب والمسبب تطابق السؤال والجواب.

المحاضرة الرابعة

صيغ سبب النزول

•اما ان تكون نصا صريحا فى السببية واما ان تكون محتملة
•صريحا كان يقول الراوى سبب نزول هذه الآية كذا وكذا ... أو يقول سئل النبى عن كذا فنزلت
•محتملة كأن يقول نزلت هذه الآية فى كذا أو أحسب أن هذه الآية نزلت فى كذا "نساؤكم حرث لكم "نزلت فى إتيان المرأة فى دبرها

•وقد تنازع العلماء في قول الصحابي: "نزلت هذه الآية في كذا"، هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لأجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟
•فالبخاري يُدخله في المسند، وغيره لا يدخله فيه.
•أما إذا ذكر سببًا نزلت عقبه فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند، وقال الزركشي في البرهان: "قد عُرِفَ من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: "نزلت هذه الآية في كذا" فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها
تعدد الروايات فى سبب النزول
إذا تعددت الروايات يكون موقف المفسر منها على النحو التالى
أ- إذا لم تكن الصيغ صريحة فلا منافاة إذ المقصود منها عندئذ التفسير
ب-إذا كانت إحدى الصيغ صريحة والأخرى غير صريحة فيعول على الصريح دون غيره

•اذا تعددت الروايات وكان جميعها نصا فى السببية ولكن أحدها صحيح دون غيره فالمعول على الصحيح "ما ودعك ربك وما قلى "
•إذا تساوت الروايات فى الصحة ووجد وجه من وجوه الترجيح كحضور القصة مثلا فيقدم على غيره
•إذا تساوت الروايات في الترجيح جمع بينها إن أمكن "وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم‌بت "
•ورد ما يدل على نزولها يوم أُحد.
•وجاء في رواية أخرى أنها نزلت يوم فتح مكة والسورة مكية، فجمع بين ذلك، بأنها نزلت بمكة قبل الهجرة مع السورة، ثم بأحد، ثم يوم الفتح، ولا مانع مع ذلك لما فيه من التذكير بنعمة الله.

تعدد النزول والسبب واحد
•قد يتعدد النازل والسبب واحد
•"ان المسلمين والمسلمات ....."،
•" فاستجاب لهم ربهم انى ....."،
•"ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء .."

•فهذه ثلاث آيات نزلت بسبب واحد وهو شكوى أم سلمة للنبى من عدم أو قلة ذكر النساء .
تعدد ما نزل فى شخص واحد
•قد يتعدد ما نزل فى شخص واحد كسعد بن ابى وقاص نزلت فيه أربع آيات
•"نزلت فيَّ أربع آيات من كتاب الله عز وجل: كانت أمي حلفت ألا تأكل ولا تشرب، حتى أفارق محمدًا فأنزل الله تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}
•والثانية: أني كنت أخذت سيفًا فأعجبني فقلت: يا رسول الله. هب لي هذا السيف، فنزلت: {يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ}

•والثالثة: أني كنت مرضت فأتاني رسول الله فقلت: يا رسول الله. إني أريد أن أُقَسِّمَ مالي، أفأُوصي بالنصف؟ فقال: لا، فقلت: الثلث، فسكت، فكان الثلث بعد جائزًا
•والرابعة: أني شربت الخمر مع قوم من الأنصار، فضرب رجل منهم أنفي بلحي جمل، فأتيت رسول الله فأنزل الله عز وجل تحريم الخمر".

تقدم نزول الآية على الحكم:
•يذكر "الزركشي" نوعًا يتصل بأسباب النزول يسميه: "تقدم نزول الآية على الحكم"،والمثال الذي ذكره في ذلك لا يدل على أن الآية تنزل في حكم خاص ثم لا يكون العمل بها إلا مؤخرًا، وإنما يدل على أن الآية قد تنزل بلفظ مجمل يحتمل أكثر من معنى ثم يُحمل تفسيرها على أحد المعاني فيما بعد فتكون دليلًا على حكم متأخر.
•وقال البغوي بأنه يجوز أن يكون النزول سابقًا على الحكم.
•قال عمر بن الخطاب: كنت لا أدري: أي الجمع يُهزم؟ فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله يقول: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}
الاستفادة من معرفة أسباب النزول في مجال التربية والتعليم
•يعاني المربون في مجال الحياة التعليمية كثيرًا من المتاعب في استخدام الوسائل التربوية لإثارة انتباه الطلاب حتى تتهيأ نفوسهم للدرس في شوق يستجمع قواهم العقلية ويرغبهم في الاستماع والمتابعة
•ومعرفة أسباب النزول هي السبيل الأفضل لتحقيق تلك الأهداف التربوية في دراسة القرآن الكريم تلاوة وتفسيرًا.
•سبب النزول إما أن يكون قصة أو سؤالًا طُرِحَ على رسول الله وبذكرهما فلن يجد المدرس نفسه في حاجة لمعالجة التمهيد للدرس بشيء يبتكره ويختاره
المناسبات بين الآيات والسور:
•المناسبة في اللغة: المقاربة، يقال فلان يناسب فلانًا أي يقرب منه ويشاكله .
•والمراد بالمناسبة هنا: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أوبين السورة والسورة.
•ولمعرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}

•معرفة المناسبات والربط بين الآيات ليست أمرًا توقيفيًّا، ولكنها تعتمد على اجتهاد المفسر ومبلغ تذوقه لإعجاز القرآن .
•فإذا كانت المناسبة دقيقة المعنى، منسجمة مع السياق، متفقة مع الأصول اللغوية في علوم العربية، كانت مقبولة لطيفة.
•ولا يعني هذا أن يلتمس المفسر لكل آية مناسبة، فإن القرآن الكريم نزل مُنَجَّمًا حسب الوقائع والأحداث، وقد يدرك المفسر ارتباط آياته وقد لا يدركها، فلا ينبغي أن يعتسف المناسبة اعتسافًا .

•قد تكون المناسبة في مراعاة حال المخاطَبين كقوله تعالى: {أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ}، فجمع بين الإبل والسماء والجبال مراعاة لما جرى عليه الإلف والعادة بالنسبة إلى المخاطَبين في البادية
•وقد تكون المناسبة بين السورة والسورة، كافتتاح سورة "الأنعام" بالحمد {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} فإنه مناسب لختام سورة "المائدة" {وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

•قد تكون المناسبة بين فواتح السور وخواتمها.. ومن ذلك ما في سورة "القصص" فقد بدأت بقصة موسى عليه السلام، وبيان مبدأ أمره ونصره ، ثم ختم الله السورة بتسلية رسولنا بخروجه من مكة والوعد بعودته إليها، ونهيه عن أن يكون ظهيرًا للكافرين: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، وَمَا كُنتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ}

أمثلة
•" لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط "
•" الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان "

المحاضرة الخامسة

عنوان المحاضرة
المحكم والمتشابه

عناصر المحاضرة
•مقدمة
•الإحكام العام والتشابه العام
•الإحكام الخاص والتشابه الخاص
•الاختلاف فى معرفة المتشابه
•التوفيق بين الرأيين بفهم معنى التأويل
•التأويل المذموم

مقدمة
•أنزل الله القران الكريم فمنه محكم كالعقائد مثل الأصول الدينية كلها محكمة في أكثر من موضع في القرآن الكريم مع اختلاف اللفظ والعبارة والأسلوب إلا أن معناها واحد كقضية توحيد الله سبحانه وتعالى قضية لا لبس فيها ذكرت في مواضع كثيرة مختلفة قال تعالى : (قل هو الله أحد) وفي موضع أخر قال تعالى : (إنني أنا الله لا إله إلا أنا)
وقال تعالى : (لا إله إلا الله) وقال سبحانه :(لا إله إلا هو) فكل هذه المواضع تعالج نفس القضية وهو اثبات الوحدانية لله سبحانه
ومنه متشابه وتكون فى التفاصيل مثل آية (آ لم) ففيها اختلاف بين العلماء أوصله بعضهم إلى 40 رأي في بيان آلم
فالمحكم ما لا يحتاج إلى بيان ولا للتوضيح
أما يحتاج إلى بيان وتوضيح فهو متشابه

•الأصول الدينية في أكثر من موضع بالقرآن مع اختلاف اللفظ والعبارة والأسلوب إلا أن معناها يكون واحدًا، فيشبه بعضها الآخر ويوافقه معنىً دون تناقض كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أقيموا الصلاة) فلا اختلاف في هذه الآيه أن المقصود منها وجوب الصلاة

•أما ما عدا تلك الأصول من فروع الدين فإن في آياتها من العموم والاشتباه ما يُفسح المجال أمام المجتهدين الراسخين في العلم، حتى يردوها إلى المُحكم ببناء الفروع على الأصول،كقوله تعالى :

(ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) فالمقصود بزيارة المقابر مختلف فيه العلماء هل هي في الدنيا أم في البرزخ أم في الآخرة فهذا من المتشابه
قال تعالى : (مالك يوم الدين) متى يوم القيامة فهذا من المتشابه الذي استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه

•المحكم العام : من حكمت الدابة بمعنى منعت
لذلك قطعة الحديد التي توضع في اللجام في فم الفرس تسمى الحكمه لانها على صغرها إلا أنها تمنع الفرس من الشرود
والرجل الحكيم يسمى كذلك من حكمته التي تمنعه من سفاسف الأمور
•والحكم :الفصل والحاكم يمنع الظلم ويفصل بين الناس
•ومنه الحكمة لأنها تمنع صاحبها عما لا يليق .
•وُصف القران بأنه كله محكم "كتاب أحكمت آياته "،تلك آيات الكتاب الحكيم "أحكام عام
•فالقرآن محكم : أى متقن فصيح يميز بين الحق والباطل
وهذا هو الإحكام العام

المتشابه العام
لغة من التشابه أى التماثل ، والشبهة هو ألا يتميز أحد الشيئين عن الآخر
قال تعالى :"وأُتوا به متشابها " ،وتشابه الكلام أى تماثله
وصف الله القران كله بأنه متشابه قال تعالى : "كتابا متشابها مثانى
أى فى الكمال والجودة ويصدق بعضه بعضا
وهذا هو التشابه العام
وما سبق لا ينافى بعضه بعضا فالقران كله متقن وهو أيضا متماثل فى الجودة والكمال قال تعالى : " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا "

الاحكام الخاص والتشابه الخاص
•قال تعالى :"منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات "
•تعريف المحكم :فيه اختلاف كثير فقيل :
ماعرف المراد منه والمتشابه هو ما استأثر الله بعلمه
•المحكم هو ما يحتمل وجها واحدا والمتشابه ما احتمل أوجها عديدة
•المحكم هو ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان ،والمتشابه ما لا يستقل
•مثال المحكم :الناسخ والحرام والحلال والحدود والفرائض
•والمتشابه :المنسوخ ،أسماء الله وصفاته الموهمة للتشبيه "يد الله ،وجه ربك "على العرش استوى ،وجاء ربك "
الاختلاف فى معرفة المتشابه
منشأ الخلاف هو حرف الواو فى قوله
"وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم "
اختلف فى الواو هل هى استئنافية أي أنها قطعت بين ما قبلها عن ما بعدها فلا علاقة لما بعدها بما قبلها فلا أحد يعلم المقصود بيد الله فوق أيديهم إلا الله أم عاطفة أعطف ما بعدها على ما قبلها أي أن الله يعلم المقصود بيد الله فوق أيديهم والعلماء أيضا يعلمون المراد منها

والأول قال به مذهب السلف :أبىّ بن كعب ، ابن مسعود ،وابن عباس

والثانى قال به مذهب الخلف: الإمام مجاهد ،الإمام النووى
التوفيق بن الرايين
•بالرجوع إلى معنى "التأويل" يتبين أنه لا منافاة بين الرأيين فالتأويل ورد لثلاثة معانى

•1- صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح كقول الأسد : الراجح أسد الغابة والمرجوح : الرجل الشجاع وعندما أقول رأيت أسد فوق المنبر فهل يعني ذلك أن حيوان الأسد كان يخطب بالناس فوق المنبر ؟؟؟ لا لكن الذي يتبادر إلى الذهن أن الأمام كان شجاع فوق المنبر كالأسد الجسور فهذا تأويل صرف المعنى من المعنى الراجح إلى المرجوح
•2- بمعنى التفسير فهو الكلام الذى يفسر به اللفظ
•3-الحقيقة التى يؤل إليها الكلام كقول عائشة "كان النبى يقول فى ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى يتأول القران "يعنى قوله تعالى "فسبح بحمد ربك واستغفره " كأن يقال لأحدهم بسمل فيقول بسم الله الرحمن الرحيم أو يقال له حوقل فيقول لا حول ولا قوة إلا بالله أو يقال له استرجع فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون
•فالذين يقولون بأنها للاستئناف وهم السلف عنوا التاويل بالمعنى الثالث وهو الحقيقة التي يؤل إليها الكلام والتي لا يعلمها الا الله

•والذين يقولون بأنها للعطف وهم الخلف عنوا التأويل بالمعنى الثانى أى التفسير
•وعلى ذلك فلا منافاة بين المذهبين وإنما الأمر يرجع إلى الاختلاف فى معنى التأويل
•فى القران ألفاظ تشبه معانيها ما نعلمه فى الدنيا لكن الحقيقة ليست كالحقيقة
مثلا قولنا فلان له يد والله له يد فهذه ألفاظ نستخدمها لكن حقيقتها تختلف
•كأسماء الله وصفاته فى القران
والعلماء يعلمون المراد منها
يقول الإمام مالك "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة "

وكذا الإخبار عن اليوم الآخر فيه ألفاظ تشبه معانيها ما هو معروف فى الدنيا لكن الحقيقة غير الحقيقة "مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار ....."
كالخمر في الجنة فخمر الآخرة مختلفة عن خمر الدنيا
وكذلك العسل واللبن والماء في الجنة وحقيقتها مختلفة في الآخرة عن حقيقتها في الدنيا
نعلم الألفاظ ولكن تأويلها لا يعلمه إلا الله0
التاويل المذموم
معناه :صرف اللفظ من معناه الراجح إلى معناه المرجوح لدليل يقترن به0
•لجأ إليه العديد من المتأخرين مبالغة منهم فى تنزيه الله تعالى عن مماثلة الحوادث0
مثال يد الله فوق أيديهم أولوه بمعنى القدرة
وهو زعم باطل أوقعهم فى الذى هربوا منه
فهم حين يؤولون اليد بالقدرة قصدوا الفرار من أن يثبتوا أن للخالق يدا لأن للمخلوقين يدا0
•فأوّلوا اليد بالقدرة وذلك تناقض منهم لماذا ؟
•لأن العباد أيضا لهم قدرة
•فإن كان إثبات القدرة لله ممكنه مع أن العباد لهم قدرة فإثبات اليد أيضا ممكن

•وإن كان إثبات اليد ممتنع للتشبيه فالقدرة أيضا كذلك
•فمثل هذا التأويل هو المذموم0

المحاضرة السادسة

الناسخ والمنسوخ

عناصر المحاضرة
•مقدمة
•تعريف النسخ وشروطه
•ما يقع فيه النسخ
•الآراء فى النسخ وأدلة ثبوته
•أقسام النسخ
•أنواع النسخ فى القرآن

حكمة النسخ
النسخ إلى بدل وإلى غير بدل
شبه النسخ
أمثلة النسخ
الناسخ والمنسوخ
الأسس فى كل الأديان والشرائع واحدة وهى توحيد الله
أما العبادات والمعاملات فتختلف من زمن إلى زمن كالدواء مثلا

تعريف النسخ وشروطه
•لغة : الإزالة ،نسخت الشمس الظل ، النقل "إنا كنا نستسخ ما كنتم تعملون "
•اصطلاحا : رفع الحكم الشرعى بخطاب شرعى متراخ عنه .
•رفع :يخرج التأقيت : أي التوقيت مثلاً عندما يطلب الله من المسلمين العمل بآية في الصيف والعمل بالآية الثانية في الشتاء فهذا ليس نسخ إنما هو تأقيت مثال عندما أطلب أحدهم الكتابة بالقلم الأزرق وعندما ينتهي الحبر منه اطلب منه الكتابة بالقلم الأحمر فهذا ليس نسخ أنما هو تأقيت
•الحكم الشرعى :يخرج انتهاء البراءة الأصلية . فالأصل في الإنسان أنه يخرج من بطن أمه غير مكلف بريء من كل تكليف فهذا براءة أصلية مثال :عندما قال الله عز وجل :
(يا أيها الذين آمنوا أقيموا الصلاة) فإقامة الصلاة في هذه الآية ليست نسخ لعدم توجه الخطاب بإقامة الصلاة قبل التكليف بل هو يؤسس حكم جديد غير حكم عدم اقامة الصلاة على غير المكلف

- مثال آخر : قوله تعالى :(ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)

لكن قبل أن يفرض الصيام كانت الناس لا تصوم فعندما رفع الله عدم الصيام وفرض عليهم الصيام فهذا لا يعتبر نسخ بل هو رفع البراءة الأصلية التي كان الناس عليها

•بخطاب شرعي يخرج الحكم العقلى كالموت أو انتفاء المحل . الحكم الشرعي يكون بخطاب من الله سبحانه وتعالى أو من النبي صلى الله عليه وسلم والحكم العقلي ما يحكم به العقل مثال : عندما يموت الإنسان فالعقل يحكم بأنه غير مكلف بالصلاة بما أنها خرجت روحه ولا نقول لابد من أن يقوم بالصلاة وهو ميت فهذا ليس نسخ

• مثال آخر : قال الله تعالى :(ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق)فاذا كان شخص مقطوع الذراع ليس له يد فهل نجبره على أنه لابد من غسل يده ؟ لا ولا توجد آية في الكتاب تقول أن الذي ليس له يد لا ينطبق عليه هذا الحكم فالعقل هو من يقول أنه ليس مكلف بهذا الحكم لانه ليس له يد فهذا لا يعتبر نسخ لان الحكم ارتفع ليس بخطاب الله بل بالعقل

إذن النسخ لابد أن يكون بخطاب شرعي من عند الله ليس بحكم عقلي

•متراخ عنه أى أن المنسوخ سابق على الناسخ

ما يقع فيه النسخ

• يطلق الناسخ على الله وعلى النص الشرعى الذى نسخ ما قبله

•والمنسوخ هو الحكم المرتفع

•يقع النسخ فقط في الأوامر والنواهي سواء صريحة أم لا

•ولا يقع في الاعتقادات ،ولا في الأخلاق ،ولا في القصص ،ولا في الأخبار .

شروط النسخ

•ومقتضى ما سبق أنه يُشترط في النسخ:

•1- أن يكون الحكم المنسوخ شرعيًّا.

•2- أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطابًا شرعيًّا متراخيًا عن الخطاب المنسوخ حكمه.

•3- وألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيدًا بوقت معين. وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يُعَد هذا نسخًا. مثال : قوله تعالى : (واللذان يأتين الفاحشة منكم فأذوهما ..... إلى قوله تعالى أو يجعل الله لهن سبيلا) فهذا تأقيت بأن يعملوا بهذا الحكم حتى يجعل الله لهن سبيلا ولذلك عندما نزل حكم الرجم والجلد قال النبي صلى الله عليه وسلم : قد جعل الله لهن سبيلا قد جعل الله لهن سبيلا

المحصن بالمحصنة الرجم والبكر بالبكر جلد مئة

طريق معرفة النسخ وأهميته

فهو علم توقيفي

•النقل الصريح عن رسول الله أو عن الصحابة **"كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها "**

•إجماع الأمة على أن هذا ناسخ وهذا منسوخ فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تجتمع أمتي على ضلالة)

•معرفة المتقدم على المتأخر كوجود نصين متعارضين أحدهما نزل في مكة والآخر نزل بالمدينة فالنص الذي نزل بمكة منسوخ والذي نزل بالمدينة هو الناسخ

•ولا دخل فيه للاجتهاد أو أقوال المفسرين أو غير ذلك مما لا يفيد العلم اليقيني0
•له أهمية عظيمة فى تفسير الآيات "قول الإمام على "عندما مرَّ على قاض يجلس في المسجد ليفسر الآيات فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال: هلكت وأهلكت.

اراء العلماء فى النسخ على أربعة أقسام

•اليهود :أنكروا النسخ لأنه عندهم يقتضى البداء وهو مردود عليهمالبداء أي أنه عرف شيء بعد أن لم يكن يعرفه أي كان جاهلا ثم عرف
قال تعالى في سورة يوسف : (ثم بدأ لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) أي ظهر لهم بعد أن كان غائبا عنهم
فهم يقولون أن البداء عند الله عز وجل وتعالى الله عما يقولون لذلك ينكرون النسخ
لكنهم أنفسهم مقرون بأن شريعة موسى ناسخة لما قبلها "كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة "
وهذا دليل على أن النسخ حدث في زمن اليهود نفسهم
"وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم"
•وثبت أن شريعة موسى حرمت زواج الأخ من أخته وكان جائزا قبله
•علماء الشيعة : غالوا فى النسخ وأجازوه دون ضوابط حتى جوزوا البداء على الله دليلهم "يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب "

•ابو مسلم الاصفهانى : يجوزه عقلا ويمنعه شرعا ،ويمنعه بشدة فى القران "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه "
•الجمهور : جائز عقلا واقع شرعا ،فسبحانه لا يسئل عما يفعل
•لأن أفعال الله لا تُعلَّل بالأغراض، فله أن يأمر بالشئ في وقت وينسخه بالنهي عنه في وقت، وهو أعلم بمصالح العباد.
• ولأن نصوص الكتاب والسُّنَّة دالة على جواز النسخ ووقوعه:
•"وإذا بدلنا آية مكان آية " ما ننسخ من آية أو ننسها "

المحاضرة السابعة

الناسخ والمنسوخ

اقسام النسخ
١ - نسخ القران بالقران وهو متفق على جوازه ووقوعه
•مثاله آية الاعتداد بالحول نسخت بآية الاعتداد بأربعة أشهر
هناك أربع أنواع للعدة :
- فعدة المطلقة تختلف عن عدة اليأس عن عدة الحامل عن عدة المتوفى عنها زوجها
- فعدة التي توفى عنها زوجها نزلت فيها آيتين في القرآن الكريم إحدى هاتين الآيتين تقول أن عدة المتوفى عنها زوجها تكون حولاً كاملاً أثنى عشر شهراً قال تعالى : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا متاعا إلى الحول غير إخراج)
والآية الأخرى تقول أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا أي مئة وثلاثون يوما
قال تعالى : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا)هذا نسخ القرآن بالقرآن
مثال آخر : قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)

ثم قال تعالى : (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم)
فهنا آية نسخت بآية قرآن نسخ بقرآن
وهو جائز عقلاً وواقع شرعاً

٢ - نسخ القران بالسنة وهو نوعان :
أ - بالسنة الأحادية والجمهور على عدم جوازه
ب - بالسنة المتواترة والجمهور على جوازه فالكل وحى 0قال تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)
٣ - نسخ السنة بالقران والجمهور يجيزه "حكم القبلة "
٤ - نسخ السنة بالسنة وتحته أربعة أنواع :

1-نسخ متواترة بمتواترة جائز
2-نسخ آحاد بآحاد، جائز
3-نسخ آحاد بمتواترة جائز
4- نسخ متواترة بآحاد لا يجوز

•والثلاثة الأولى جائزة - أما النوع الرابع ففيه الخلاف الوارد في نسخ القرآن بالسُّنَّة الأحادية، والجمهور على عدم جوازه.
•أما نسخ كل من الإجماع والقياس والنسخ بهما فالصحيح عدم جوازه.

أنواع النسخ في القران : *
١ - نسخ التلاوة والحكم معا مثال "الرضعات "
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (كان مما يتلى من القرآن عشر رضعات مشبعات يحرمن فنسخن بخمس)
فالقرآن الآن لايوجد فيه عشر ولا خمس فالرأي الراجح للعلماء الآن أنه ثلاث رضعات مشبعات حتى الخمس نسخ العمل بها فهذا دليل على أن الآية نسخت تلاوة وحكم فلا تقرأ ولا يعمل بحكمها

- الآية مكونة من نص منطوق وحكم مفهوم كقوله تعالى : (يا آيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) فتلاوتها نص منطوق وما فهمناه من النص وهو وجوب الصيام فهو حكم مفهوم

٢ - نسخ الحكم وبقاء التلاوة كآية العدة من عام إلى أربعة أشهر فأية العدة لحول كامل موجودة في القرآن ونتلوها لكن لا نعمل بها لأنه نزلت آية آخرى نسختها
حكمة هذا النوع * فتُرِكت التلاوة لهذه الحكمة ليُثاب قارئها .
* أن النسخ غالبًا يكون للتخفيف، فأبقيت التلاوة تذكيرًا بالنعمة في رفع المشقة.
مثال على هذه النعمة قال تعالى في سورة الأنفال : (إن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا ألفاً) فعلى المسلم الواحد أن يثبت أمام عشرة فهذه الآية موجودة في القرآن لكن نسخت فقال تعالى : (إن يكن منكم مئة يغلبوا مئتين) فعلى المسلم الواحد في هذه الآية أن يثبت أمام إثنين فقط فهذه رحمة من الله عز وجل فلو أنها نسخت ولم تعد موجودة في القرآن الكريم فكيف سنعرف هذه النعمة التي أنعم الله بها على المسلمين فأصبح وجوب ثبات المسلم يوم الزحف أما أثنين فقط فإذا أصبحوا ثلاثة أمامه فيجوز له أن يهرب لأن الفرار يوم الزحف من الكبائر فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (اتقوا السبع الموبقات ... وذكر منها التولي يوم الزحف)
وأما حكمة النسخ قبل العمل، كالصدقة عند النجوى، فيُثاب على الإيمان به، وعلى نية طاعة الأمر.
مثال سيدنا ابراهيم عليه السلام عندما أمره الله عز وجل بذبح ابنه وعندما هم بذبح ابنه امره الله بالتوقف و فداه بذبح عظيم لكي يثبت أن ابراهيم مطيع لله عز وجل طاعة ليس بعدها طاعة فيثاب على الإيمان به وعلى نية طاعة الأمر
٣ - نسخ التلاوة وبقاء الحكم فقد كان مما يتلى من القرآن في سورة الأحزاب "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة " أي المحصن والمحصنة فنسخت التلاوة وبقي الحكم

حكمة النسخ:

.....
1- مراعاة مصالح العباد.
2- تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وتطور حال الناس مثال ما يلائم أهل مكة مختلف عن مايلائم أهل المدينة .
3- ابتلاء المكلَّف واختباره بالامتثال وعدمه مثال ما حدث لابراهيم عليه السلام عندما أمره الله عز وجل بذبح ابنه.
4- إرادة الخير للأمة والتيسير عليها؛ لأن النسخ إن كان إلى أشقَّ ففيه زيادة الثواب، وإن كان إلى أخف ففيه سهولة ويُسر كمثال ثبات المؤمن في يوم الزحف امام أثنين بعد أن كان أمام عشرة
وإن كان النسخ إلى أشق منه مثال الصيام فقد كان تطوعا حتى في رمضان ثم نسخ إلى الوجوب لزيادة الثواب

النسخ إلى بدل وإلى غير بدل

•والنسخ يكون إلى بدل
•النسخ إلى غير بدل – كالصدقة بين يدى رسول الله فقد نسخها الله ولم يأمر المؤمنين بالقيام بأي شيء بدل الصدقة

•والنسخ إلى بدل:
١ - إما إلى بدل أخف : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم فقد كان فيما قبل المرأة محرمة على زوجها طوال شهر رمضان فخفف الله عن المسلمين بأن أحل للمسلم أن يجامع زوجته في ليلة الصيام في شهر رمضان .
٢ - وإما إلى بدل مماثل : كتحويل القبلة من جهة الأقصى إلى جهة الكعبة متساوي
٣ - وإما إلى بدل أثقل:واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا " إلى " الزانية والزانى فأجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة"

شُبَهُ النسخ
•وللناسخ والمنسوخ أمثلة كثيرة، إلا أن العلماء في هذا:
1- منهم المكثر الذي اشتبه عليه الأمر فأدخل في النسخ ما ليس منه.
2- ومنهم المتحري الذي يعتمد على النقل الصحيح في النسخ.
•ومنشأ الاشتباه عند المكثرين أُمور أهمها:

1- اعتبار التخصيص نسخًا "
2- اعتبار البيان نسخًا
3- اعتبار ما شُرِعَ لسبب ثم زال السبب من المنسوخ، كالحث على الصبر وتحمل أذى الكفار في مبدأ الدعوة حين الضعف والقلة فقد أمر الله المؤمنين في مكة بالصبر وتحمل أذى الكفار وعندما ذهبواإلى المدينة أمرهم بقتال المشركين فاعتبر بعض العلماء أن هذا نسخ وهو ليس كذلك.
•4- اعتبار ما أبطله الإسلام من أمر الجاهلية أو من شرائع الأمم السابقة نسخًا: كتحديد عدد الزوجات بأربع .
أمثلة للنسخ:
•1- قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ} منسوخة بقوله: {فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}
•قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} قيل منسوخة بآية المواريث، وقيل بحديث: "إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث"
•قوله: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ} 3، نُسِخت بقوله: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}

•قوله: {يَسْأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ} نُسِخت بقوله: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً}
•قوله: {وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ} نُسِخت بقوله: {يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً}
•قوله: {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ} نُسِخت بقوله: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا}
•{ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى} نُسِخت بآية المواريث وقيل -وهو الصواب- إنها غير منسوخة وحكمها باق على الندب.

• {وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً) نُسِختا بآية الجلد {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ ، والرجم للثيب
• {إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ}، نُسِخت بقوله: {الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ}

•{انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً} ، نُسِخَت بقوله: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى} وبقوله: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً}

المحاضرة الثامنة

عنوان المحاضرة

العام والخاص في القرآن

عناصر المحاضرة

•مقدمة
•تعريف العام وصيغ العموم
•أقسام العام
•الفرق بين العام المراد به الخصوص والعام المخصوص
•تعريف الخاص وبيان المخصص
•تخصيص السنة بالقرآن
•صحة الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه فيما بقى
•ما يشمله الخطاب

مقدمة

•للنظم التشريعية والأحكام الدينية مقاصد تهدف إليها، وقد يجتمع للحكم التشريعي خصائص تجعله عامًّا يشمل كل الأفراد.
•وقد يكون لذلك القصد غاية خاصة ، فالتعبير عنه يتناول بعمومه الحكم ثم يأتي ما يبين حده أو يحصر نطاقه.
•والبيان العربي في تلوين الخطاب وبيان المقاصد والغايات مظهر من مظاهر قوة اللغة واتساع مادتها. فإذا ورد هذا في كلام الله المعجز كان وقعه في النفس عنوان إعجاز تشريعي مع الإعجاز اللغوي.

العام والخاص

•العام :هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر ،واختلف العلماء هل للعموم صيغة أم لا ؟
•ذهب البعض إلى أن هناك صيغا وضعت للدلالة على العموم واستدلوا على ذلك بأدلة منها
•"رب إن ابني من أهلي "تمسكا بـ"من كل زوجين اثنين وأهلك "قال ربي إن أبني من أهلي أي فهم أن المقصود من الخطاب جميع أهله
• إنا مهلكو أهل هذه القرية تمسكا بـ " قال إن فيها لوطا 0لأن الملائكة فهموا العموم في هذه الآية وهو من المؤمنين فكيف نهلكه

•إجماع الصحابة أن قوله "الزانية والزاني ///السارق والسارقة "على العموم في كل زان وكل سارق هنا يفيد العموم لابد من أخذ هذه الألفاظ على عمومها
•من الأدلة المعنوية أن العموم يفهم من استعمال ألفاظه ولو لم تكن هذه الألفاظ موضوعة له لما تبادر إلى الذهن فهمه منها كالشرط والاستفهام والموصول وكلنا يدرك الفرق بين "كل وبعض "كل تفيد العموم وبعض تفيد الخصوص
•النكرة بعد النفي تفيد العموم وإلا لبطل مدلول "لا إله إلا الله "لعدم دلالته عندئذ على نفى كل إله سوى اللهفإله نكرة وقبلها نفي وهي كلمة لا فهي تنفي جميع ما سوى الله سبحانه وتعالى أن ينطبق عليه مصطلح الإلوهية

•صيغ العموم
•كل "كل نفس ذائقة الموت "فلا توجد نفس تستطيع التفلت من الموت
•جميع "خلق لكم ما في الأرض جميعا " كل ما على وجه الأرض فهو حلال للإنسان وقد استند العلماء على هذه الآية ان كل ما هو على الأرض مباح ما لم يرد نص بالتحريم
•أل للاستغراق "والعصر ،إن الإنسان لفي خسر " الاستغراق يعني أن لفظ الإنسان يستغرق جميع ما يطلق عليه إنسان طويل قصير ابيض اسود فكلهم مخاطبين في هذه الآية
•النكرة بعد النفي أو النهى "فلا رفث /فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما " النهر محرم على كل الأبناء اتجاه الآباء
•أو في سياق الشرط "وإن أحد من المشركين " أي احد يستجيرك يا محمد فعليك إجارته حتى لو كان من المشركين
•الذي والتي وفروعهما "واللذان يأتيانها ،واللائي يئسن /وأولات الأحمال / فأسماء الموصول تفيد العموم

•أسماء الشرط "فمن حج البيت أو اعتمر /وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم " تفيد العموم
•اسم الجنس المضاف إلى معرفة "يوصيكم الله في أولادكم /فليحذر الذين يخالفون عن أمره " كلمة أولادكم تشمل جميع جنس الأولاد لأنه مضاف إليه ضمير والضمير معرفه

أقسام العام
•1- الباقي على عمومه دون أن يطرأ عليه أي تخصيص أو استثناء يقول جلال الدين البلقينى رجل من علماء علوم القرآن الكريم "ومثاله عزيز أي نادر وجوده في القرآن الكريم إذ ما من عام إلا ويتخيل فيه التخصيص مثلا عندما أقول كل الطلاب ناجحون فالعقل يقول أنه لابد من ان يسقط أحد الطلبة أو أنه تغيب عن حضور الاختبار
•بينما قال الزركشى إنه كثير أن يبقى العام على عمومه ومنه "والله بكل شيء عليم) فلا نستطيع أن نقول أن علم الله يغيب عنه أمر من الأمور فهذا خطأ وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهو باقي على عمومه/ولا يظلم ربك أحدا) فلا نستطيع أن نقول أن أن الله يظلم أحد فهذا حرام وافتراء فالله عز وجل لا يظلم أحد وهنا باقي على عمومه دون أن يطرأ عليه أي تخصيص ولا استثناء /أمهاتكم "
•2- العام المراد به الخصوص"فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب "والمنادي جبريل فقط / (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) المقصود بالناس أي إبراهيم عليه السلام فهو عام لكن المقصود به خاص 0
3- العام المخصوص "الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر / (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" فالناس عام ولكن خصصت بقوله تعالى لمن استطاع

الفرق بين العام المراد به الخصوص والعام المخصوص

•العام المراد به الخصوص لا يراد شموله لجميع الأفراد من أول الأمر لا من جهة اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو أفراد استعمل فى واحد منها أو أكثر فنادته الملائكة لا يقصد أن الملائكة جميعا بل فرد واحد لأن لفظ الملائكة ذو أفراد فلا هذا اللفظ يستحمل ولا الحكم يستحمل 0
•أما العام المخصوص فأريد عمومه وشموله من جهة اللفظ لا من جهة الحكم فلفظ الحج في المثال السابق عام لكن حكم الحج ليس عام على الكل
•"الذين قال لهم الناس "يراد به واحد فقط
•أما "ولله على الناس "فهو عام لفظي وإن خصص غير المستطيع منه 0

•الأول" العام المراد به الخصوص " مجاز قطعا لنقل اللفظ من موضوعه الأصلي واستعماله في بعض أفراده " فنادته الملائكة } وليس المقصود كل الملائكة فكان مجاز أن عبر بالعام والمقصود ملك واحد وكذلك " جعلوا أصابعهم في أذانهم " عام كل الأصابع مجازا والمقصود أصبع واحد أو بعض أصابعهم
•بخلاف الثاني " العام المخصوص " فالأصح فيه أنه حقيقة وليس مجاز وعليه الجمهور ولله على الناس فالمقصود كل الناس
•قرينة الأول عقلية غالبا ولا تنفك عنه فليس انه من الممكن أن الملائكة كلها تخاطب شخص فبالعقل لا ينفع أن كل الملائكة تخاطب شخص معين .
•وقرينة الثاني لفظية وقد تنفك من استطاع لفظ وقد يكون المخصص منفصل كجملة من استطاع في المثال السابق منفصلة عن الناس فهذا مخصص منفصل 0

تعريف الخاص وبيان المخصص

•الخاص يقابل العام ،فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر فلفظ بعض الطلاب لا يستغرق كل الطلاب 0
•والتخصيص هو إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام فبالتخصيص أخرجنا بعض الناس في الآية السابقة وهي من لم يستطع إليه سبيلا 0
•والمخصص إما متصل وإما منفصل المتصل المذكور في نفس الآية
•**والمتصل خمسة وهي :**

•الاستثناء :وأولئك هم الفاسقون ،إلا الذين تابوا " واستثنى منهم من تاب
•الصفة :وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن في قاعدة المحرمات الدخول بالأمهات يحرم البنات والعقد على البنات حتى وإن طلقها يحرم الأم جميع بنات الزوجات الأتي دخلتم بأمهاتهن حرمن عليكم
•الشرط : إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا " إذا مات فلا يعقد توزيع الميراث إلا إذا تواجد الشرط وهو ان ترك ارث
•الغاية : ولا تقربوهن حتى يطهرن " استثنى الغاية وهي حتى يطهرن
•بدل البعض من الكل "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا "فالوجوب للمستطيع

المخصص المنفصل أربعة :

•ما كان فى موضع آخر من آية أو حديث أو إجماع أو قياس "
•مثال ما خصص بالقرآن : والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ..." ماذا تفعل المرأة اليأيس التي لم تعد تحيض والمرأة التي لم تبلغ سن الحيض بعد والمرأة التي لم يدخل بها زوجها والمرأة الحامل فكلهن ليست عدتهن بالحيضة فهذا حكم عام فى كل مطلقة ، لكنه خصص فى حق الحامل بقوله "وأولات الأحمال ، وخصص فى حق

غير المدخول بها بقوله " فما لكم عليهن من عدة " وآية والمطلقات في سورة البقرة وتخصيصها جاء في سورة الطلاق فهو مخصص منفصل

•مثال ما خصص بالحديث : وأحل الله البيع وحرم الربا..." فكل البيع حلال لكنه خصصه النبي صلى الله عليه وسلم بحديث النهى عن البيوع الفاسدة كعسب الفحل وهو ماء البعير يؤجر البعير ليعاشر الأنثى وينتفع باجاره وكذلك بيوع الخمر وغيرها

•تخصيص بالإجماع آية المواريث خص منها بالإجماع الابن القاتل والرقيق لأن الرق مانع من الإرث

•تخصيص بالقياس آية الجلد " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد قياسا على الجارية من قوله " فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب "

تخصيص السنة بالقران

•قد تعمم السنة حكما ويخصصه القران

•مثاله قول النبي "ما قطع من البهيمة وهى حية فهو ميت " فهو حرام في حكم أكل الميتة وهو لفظ عام

•فحكم هذا الحديث خُصص بالآية "ومن أصوافها و أوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين "ولكن القص من أصوافها أو أوبارها أو أشعارها فهو حلال

صحة الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه فيما بقى

فمثلا قولنا كل الطلاب يقفون إلا محمد ونايف وسالم وفهد وخالد وأحمد ومصطفى وإبراهيم فكان كل الطلاب كانوا مائة وخصصت منهم عشرة فهل بقي التسعين في يظلوا على العموم أم لا نعم يبقوا على العموم فهذا الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه

•المختار عند المحققين صحة الاحتجاج به فيما وراء صور التخصيص0

•**الإجماع** :أن فاطمة احتجت على أبى بكر في ميراثها من أبيها بعموم قوله تعالى "يوصيكم الله في أولادكم " مع أنه مخصص بالقاتل والكافر فهي تحتج ببقاء العموم على عمومه بعد التخصيص

•ولم ينكر أحد من الصحابة صحة احتجاجها مع شهرته

•فعدل أبو بكر إلى قول النبي "نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة "

•ومن الأدلة العقلية :أن العام قبل التخصيص حجة في كل واحد من أقسامه إجماعا

•والأصل بقاء ما كان قبل التخصيص بعده إلا أن يوجد له معارض

•وليس هناك معارض فيما وراء صور التخصيص فيظل حجة فيما بقى

ما يشمله الخطاب

•هل خطاب النبي يشمل الأمة أم لا

•"يا أيها النبي يا أيها الرسول

•1- الرأي الأول : يشملها باعتباره قدوة لها

•2- الرأي الثاني : لا يشملها فالصيغة تدل على اختصاصه بها .

•وهل الخطاب " يا أيها الناس " يشمل الرسول أم لا والصحيح أنه يشمله لعمومه وإن كان الخطاب ورد على لسانه ليبلغ غيره .

•بعض العلماء: إن صدر الخطاب بقل فلا يشمله لأن ظاهره البلاغ

•كقوله تعالى " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا "

•الفرق بين " يا أيها الناس" ، "وأيها الذين آمنوا "

•المختار في الأول أنه للعموم ويشمل الكافر والعبد والأنثى.

•والمختار في الثاني : أنه تكليف للمؤمنين يشمل العبد والأنثى فقط لمراعاة التكليف بالنسبة إلى الجميع، وخروج العبد عن بعض الأحكام كوجوب الحج والجهاد إنما هو لأمر عارض كفقره أو اشتغاله بخدمة سيده .
•متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب التذكير والنساء يدخلن في جملته
•وأحيانا يخصهن للبيان والتوضيح "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى "

المحاضر التاسعة
عنوان المحاضرة
المنطوق والمفهوم

عناصر المحاضرة
•مقدمة
•تعريف المنطوق وأقسامه
•دلالة الاقتضاء ودلالة الإشارة
•تعريف المفهوم وأقسامه
•الاختلاف في الاحتجاج
المنطوق والمفهوم
•دلالة الألفاظ على المعاني قد يكون مأخذها من منطوق الكلام الملفوظ به نصا أو احتمالا بتقدير أو بغير تقدير0مثال قوله تعالى : (ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) هل معنى الآية أن كل من صام رمضان وهو مريض أو مسافر فعليه أن يعيد صيامه مرة آخرى حتى لو كان قد صامه في رمضان ؟؟؟؟ لا إن معنى الآية أن من كان مريضا أو على سفر فأفطر فعليه قضاء الصيام وتقدير الآية ومن كان منكم مريضا أو على سفر فأفطر فعدة من أيام أخر
•وقد يكون مأخذها من مفهوم الكلام سواء وافق حكمها حكم المنطوق أو خالفه كأن يسأل المدير الموظف المتأخر عن الحضور إلى دوامه في الوقت المحدد قائلا يا فلان كم الساعة الآن ؟؟ وهو يعلم كم الساعة إنما أراد التوضيح للموظف بأنه تأخر بهذا الأسلوب يكون مأخذها من مفهوم الكلام
•وهذا ما يسمى بالمنطوق والمفهوم
•المنطوق :ما دل عليه اللفظ في محل النطق أي أن مادته تكون من مادة الحروف التي ينطق بها مثل عندما أقول :كلمة ساعة والساعة هي تلك الآلة التي توضح الوقت فهذا المنطوق
•ومن أقسام المنطوق : النص- والظاهر - والمؤول"
•النص :هو ما يفيد بنفسه معنى صريحا لا يحتمل غيره "فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم" فهل يحتمل تغيير أعداد أيام الحج إلى عشرون يوما مثلا ؟؟ لا لا يحتمل هي عشرة كاملة فالنص على قدر المعنى لا يحتمل غيرها
•قال قوم بندرة وجود النوع الأول من أنواع المنطوق وهو النص في الكتاب والسنة
•وقال إمام الحرمين الجويني إن عزة وجوده بوضع الصيغ فما أكثره مع القرائن الحالية و المقالية أي أن فيه نصوص كثيرة بالقرائن الحالية والمقالية

•الظاهر : هو ما يسبق إلى الفهم منه عند الإطلاق معنى مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالمشترك اللفظي يدخل فيه اسم الظاهر وهو الاسم الذي يحتمل أكثر من معنى ككلمة عين قد تعني عضو الإبصار وقد تعني عين الماء وقد تعني السيد في قومه وقد تدل على الحرف الهجائي وقد تدل على الذهب والفضة وقد تدل على الإنسان ذاته وقد تدل على الجاسوس

•النص يفيد معنى لا يحتمل غيره ، والظاهر يفيد معنى مع احتمال غيره "و لا تقربوهن حتى يطهرن"

•فانقطاع الدم طهر ، والوضوء والغسل طهر

•والثاني أرجح والأول مرجوح 0

•المؤول : ما حُمل لفظه على المعنى المرجوح لدليل يمنع من إرادة المعنى الراجح وهو نفس التفسير السابق لقسم الثاني من أقسام المنطوق وهو الظاهر لكن الاختلاف سيكون هنا أن المقصود هو المعنى المرجوح كأن يقال قابلت أسد والأسد هو الحيوان المفترس ملك الغابة وهذا هو المعنى الراجح

وعندما أقول قابلت أسد في الجامعة وكلمة الجامعة قربت المعنى المرجوح وهو الرجل الشجاع والدليل الذي يمنع من إرادة المعنى الراجح هو كلمة في الجامعة

وعندما أقول قابلت أسد فوق المنبر فهذا المعنى المرجوح وهو أن الخطيب كان شجاع كالأسد والدليل الذي منع من إرادة المعنى الراجح هو كلمة فوق المنبر

•واخفض لهما جناح الذل من الرحمة"

•محمول على الخضوع والتواضع وحسن معاملة الوالدين وهو المعنى المرجوح

•لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة 0 وهو المعنى الراجح

دلالة الاقتضاء ودلالة الإشارة

•قد تتوقف صحة دلالة اللفظ على إضمار وتسمى بدلالة الاقتضاء 0"لاقتضاء الكلام شيئا زائدا"

"•فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر " أي فأفطر وهو من باب إيجاز القصر وهذه الآية تقتضي حذفا *وقد لا تتوقف على إضمار ويدل اللفظ على ما لم يقصد به قصدا أوليا 0وتسمى الإشارة أي أنه ليس من الضرورة وجود اقتضاء حذف أي ليس من الضرورة وجود كلمة مقدرة

"•احل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر " أي يجوز الأكل والشرب وجماعه لزوجته حتى أذان الفجر فالأكل والشرب ليس لهما أثر بعد الامتناع لكن الجماع يحتاج إلى اغتسال والآية تشير إلى أنه يجوز له الجماع حتى طلوع الفجر أي أن الأذان حصل وهو جنب لم يجد الوقت للاغتسال وهنا صيامه صحيح حتى لو لم يغتسل بعد لآن الآية اقتضت أنه يجوز له أن يجامع زوجته حتى أذان الفجر ومعنى ذلك أن الآية مدركة وتشير إلى أنه يجوز أن يصبح جنب وهو صائم لأن الوقت لم يعد يستحمل إلى أن يغتسل فيه فالآية تقصد ذلك ولكن ليس قصدا أوليا وهذه هي دلالة الإشارة

•فإنه يدل على صحة صيام من أصبح جنبا ،لأنه يبيح الوطء إلى طلوع الفجر ،وإباحة سبب الشيء إباحة للشيء نفسه 0وهذا ما أشارت إليه الآية من بعيد

•وهاتان الدلالتان أخذا من المنطوق أيضا وعليه فالمنطوق يشتمل على "النص – الظاهر – المؤول – الاقتضاء – الإشارة" فأقسام المنطوق خمسة

المفهوم :•هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق

•قسمان "مفهوم موافقة – ومفهوم مخالفة"

•الموافقة :وهو ما يوافق حكمه المنطوق وهو نوعان:

1-•فحوى الخطاب وهو ما كان المفهوم فيه أولى بالحكم من المنطوق "فلا تقل لهما أف" فلو أن الولد شتم أمه فقيل له لا يجوز ذلك فيقول الولد ليس حرام لأن الله حرم كلمة أف وأنا لم أقل لها أف إنما قلت لها يابنت كذا

فمثلا لو أن أحدهم سئل هل معك نقود فيرد قائلا والله ما معي ولا ريال فهذا نفي الأخص وهو الريال ينفي الأعم وهو الأكثر من الريال

فعند تحريم أقل أنواع الكلمات تضجرا وهي كلمة أف فأي كلمة فوقها فهي حرام وهذا هو ما يسمى فحوى الخطاب لأنه ما يوافق حكمه حكم المنطوق الذي هنا هو كلمة أف

•فتحريم الشتم والضرب من باب أولى فالمفهوم هنا أولى بالحكم من المنطوق

-2•لحن الخطاب : وهو ما ثبت الحكم فيه للمفهوم كثبوته للمنطوق

"•إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا " فيحرم الإحراق والتلف بأي نوع من أنواع التلف كما حرم أكل ماله .

•واجتمعا فحوى الخطاب ولحن الخطاب في قوله تعالى "ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك "

•فالجملة الأولى: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ} تنبيه على أنه يؤدي إليك الدينار وما تحته، فمن حفظ لك أمانة مائة دينار فأكيد أنك ستؤمنه على ما هو أقل من مائة دينار ،فإثبات الأعم يقتضي إثبات الأخص

والجملة الثانية: {وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ} تنبيه على أنك لا تأمنه بقنطار. أي يخونك في دينار فهل تعطيه مائة دينار ، فنفي الأخص يقتضي نفي الأعم

•مفهوم المخالفة :هو ما يخالف حكمه المنطوق وهو أنواع

•مفهوم صفة "معنوية " : كالمشتق في قوله "إن جاءكم فاسق بنبأ " فغير الفاسق لا يجب التثبت في خبره فيقبل خبر الواحد العدل

"•ومن قتله منكم متعمدا "فغير العمد يعفى عنه

•الحج أشهر معلومات " فلا إحرام في غيرها

•فاجلدوهم ثمانين جلدة " فلا يجلد أقل ولا أكثر

•مفهوم الشرط : "وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن " فغير الحوامل لا يجب الإنفاق عليهن

•مفهوم غاية : "فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره " فتحل إذا نكحت

•مفهوم حصر :"إياك نعبد وإياك نستعين"

•فغيره لا يعبد ولا يستعان به فهي دليل على إفراده بالعبادة 0الاختلاف في الاحتجاج به:

•اختُلِف في الاحتجاج بهذه المفاهيم، والأصح في ذلك أنها حُجة بشروط، منها:

•أ- ألا يكون المذكور خرج مخرج الغالب فلا مفهوم للحجور في {وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ}فالغالب كونهن في حجور الأزواج.

•ب- ومنها ألا يكون المذكور لبيان الواقع - فلا مفهوم لقوله: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ} لأن الواقع أن أي إله لا برهان عليه،

•ومثله : {وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً }

•والأمر في الاحتجاج بمفهوم الموافقة أيسر، فقد اتفق العلماء على صحة الاحتجاج به سوى الظاهرية. أما الاحتجاج بمفهوم المخالفة فقد أثبته مالك والشافعي وأحمد، ونفاه أبو حنيفة وأصحابه.

•واحتج المثبتون بحجج نقلية وعقلية.

•فمن الحجج النقلية: لما نزل {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} ، قال النبي"قد خيرني ربي، فوالله لأزيدنه على السبعين".. ففهم النبي أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين

•ومنها: ما رُوِي: "أن يعلى بن أمية" قال لعمر: ما بالنا نقصر وقد أمنا: وقد قال الله تعالى: {فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ {ووجه الاحتجاج به أنه فهم من تخصيص القَصر عند الخوف عدم القَصر عند الأمن، ولم يُنكر عليه عمر، بل قال: "لقد عجبتُ مما عجبتَ منه، فسألت النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، فقال لي: "هي صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته"

•ومن الحجج العقلية: أنه لو كان حكم الفاسق وغير الفاسق سواء في قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} في وجوب التثبت في الخبر لما كان لتخصيص الفاسق بالذكر فائدة. وقس على ذلك سائر الأمثلة.

المحاضرة العاشرة

عنوان المحاضرة

قصص القرآن الكريم

عناصر المحاضرة

•مقدمة

•معنى القصص

•أنواع القصص القرآني

•فوائد القصص القرآني

•تكرار القصة وحكمته

•القصة في القرآن حقيقة لا خيال

•أثر القصص القرآني في التربية والتهذيب

مدخل

الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمع، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضين كان حب الاستطلاع لمعرفتها

من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس

•وقد أصبح أدب القصة اليوم فنًّا خاصًا من فنون اللغة وآدابها، والقصص الصادق يمثل هذا الدور في الأسلوب العربي أقوى تمثيل، ويصوره في أبلغ صورة: قصص القرآن الكريد.

التعريف

•القصص :تتبع الأثر ،وهو مصدر قال تعالى :"فارتدا على أثارهما قصصا " "،وقالت لأخته قصيه "،"لقد كان في قصصهم عبرة"

•قصص القران :إخباره عن أحوال الأمم الماضية كالحوادث والنبوات

•والقران الكريم لم يغفل هذا لجانب فذكر العديد من القصص والأخبار السابقة

•مثاله : ذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه

أنواع القصص في القران

•الأول قصص الأنبياء ويتضمن المعجزات وكيفية الدعوة إلى الله ومراحلها "نوح ،إبراهيم ،موسى ،عيسى ،محمد صلى الله عليه وسلم"

*** الثاني قصص الحوادث الغابرة وهم أشخاص غير الأنبياء كقصة أهل الكهف ،الذين خرجوا من ديارهم ، ذي القرنين ،الفيل**

*** الثالث قصص الحوادث التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم "غزوة بدر ،أحد ،تبوك ،الأحزاب ،الهجرة"**

فوائد القصص القرآني

•إيضاح أسس الدعوة إلى الله ،وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون"

•تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

•تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم

•إظهار صدق النبي

•محاجة أهل الكتاب فيما كتموه "كل الطعام كان حلا لبني"

•ضرب من الأدب تصغي إليه الآذان وهى مليئة بالعبر 0

تكرار القصص وحكمته

•القصة الواحدة تعرض بأكثر من موطن وفى أكثر من صورة

•وكل هذا لا يخلو من حكمة

-1•بيان بلاغة القران في أعلى مراتبها مع اختلاف صورها

-2•قوة الإعجاز في إيراد المعنى الواحد بأكثر من وجه 0

-3•الاهتمام بشان القصة لتمكين العبر والعظات "سيدنا موسى مع فرعون"

-4 •اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة

القصة في القران حقيقة لا خيال

•هناك ثلاثة فوارق جوهرية

-1•أن القران يتحرى الصدق "نحن نقص عليك نبأهم بالحق

-2•يتجاهل عنصري الزمان والمكان0

-3•يربط بين العقل والعاطفة 0

اثر القصص القرآني في التربية والتهذيب

•لا شك أن النفس تهوى القصص وتصغي إليها

•والدروس الإلقائية قد تورث الملل

•حتى الطفل تستهويه القصة

•فهي ظاهرة فطرية نفسية يجب مراعاتها

•والقران راعى هذا جيدا فقصصه مليئة بالعبر

•يجب على المربين الاستفادة من هذه التربة الجيدة 0

•سهولة إعادة صياغة القصة بما يلائم المستوى الفكري للمتلقين.

المحاضرة الحادية عشر

عنوان المحاضرة
المطلق و المقيد

عناصر المحاضرة

•مقدمة
•تعريف المطلق والمقيد
•أقسام المطلق والمقيد
•حكم كل قسم
المطلق والمقيد
•أحيانا يأتي حكم من أحكام القران مطلقا في فرد شائع لا يتقيد بصفة أو شرط
•وتارة يأتي متناولا له مع أمر زائد على حقيقته الشاملة لجنسه
•وإطلاقه مرة وتقييده تارة هو ما يسمى بالمطلق والمقيد فى القران الكريم
تعريف المطلق والمقيد
•المطلق هو ما دل على الحقيقة بلا قيد 0فهو يتناول واحدا لا بعينه
•وأكثر مواضعه النكرة في الإثبات "فك رقبة ، وهو على الشيوع
•لا نكاح إلا بولي : مطلق في جنس الأولياء.
•يحترز من المعارف أو من النكرة في سياق النفى فإنها تعم جميع ما هو من جنسها 0
•المقيد ما دل على الحقيقة بقيد "رقبة مؤمنة"
اقسام المطلق والمقيد
-1•أن يتحد السبب والحكم :كالصيام فى كفارة اليمين ،جاء مطلقا "فصيام ثلاثة أيام" ، وجاء مقيدا بالتتابع فى قراءة ابن مسعود
•فمثل هذا يحمل فيه المطلق على المقيد لأن السبب واحد 0ولهذا قال قوم بالتتابع
•وخالفهم من قال إن القراءة غير متواترة
-2•أن يتحد السبب ويختلف الحكم
•كالأيدى فى الوضوء والتيمم ،قيد غسل الأيدى فى الوضوء بأنه إلى المرافق "وأيديكم إلى المرافق"
•وأطلق المسح فى التيمم "فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه"
•فقيل لا يحمل المطلق على المقيد هنا لاختلاف الحكم

•ونقل الغزالى عن أكثر الشافعية حمل المطلق على المقيد لاتحاد السبب وان اختلف الحكم 0

-3•أن يختلف السبب ويتحد الحكم وفيه صورتان
•الصورة الأولى:
•أن يكون التقييد واحدا ،كعتق الرقبة فى الكفارة
•ورَدَ اشتراطُ الإيمان فى الرقبة فى القتل الخطأ وأُطلقَ فى الظهار وفى كفارة اليمين
•فقال علماء المالكية والشافعية يحمل المطلق على المقيد هنا بلا دليل
•فلا تجزأ الرقبة الكافرة فى الظهار واليمين
•وقال الأحناف :لا يحمل المطلق على المقيد إلا بدليل وعليه فيجوز إعتاق الكافرة فى كفارة الظهار واليمين 0
•وحجة المالكية :إن كلام الله متحد فى ذاته لا تعدد فيه ،فإذا اشترط الإيمان فى كفارة القتل
•كان ذلك تنصيصا على اشتراطه فى اليمين والظهار ولذا حمل قوله والذاكرات على قوله والذاكرين الله كثيرا
•والعرب تحب الإطلاق اكتفاء بالقيد وطلبا للإيجاز "عن اليمين والشمال قعيد"
•وحجة الأحناف : أن حمل الذاكرات على الذاكرين جاء بدليل ودليله أنها معطوفة عليه
•فلا استقلال له بنفسه فوجب رده إلى ما هو معطوف علي قوله " والخاشعين والخاشعات " ولا استقلال له بنفسه ، فوجب رده إلى ما هو معطوف عليه ومشارك له فى حكمه
•ومثله فى "عن اليمين والشمال قعيد"
•أنه لابد من الدليل على التقييد ولا دليل هنا
•لو قسناه على ما مر فيلزم رفع ما اقتضاه المطلق
•فيكون نسخا ونسخُ النص لا يكون بالقياس
•ويجاب عن ذلك من المالكية بأننا لا نسلم أن حمل المطلق على المقيد نسخ النص المطلق ،بل تقييده ببعض مسمياته فتقيد الرقبة بأن تكون مؤمنة.
•كما أنكم تشترطون صفة السلامة ولا يدل على ذلك نص من كتاب أو سنة
الصورة الثانية
•أن يكون التقييد مختلفا كالكفارة بالصوم ، قيّد الصوم بالتتابع فى كفارة القتل وفى الظهار "شهرين متتابعين"
•وجاء تقييده بالتفريق فى التمتع من العمرة إلى الحج "ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم"
•وأطلقها فى قضاء رمضان "فعدة من أيام أخر"
•فهنا لا يحمل المطلق على المقيد لأن القيد مختلف
•فحمل المطلق على أحدهما ترجيح بلا مرجح
-4•أن يختلف السبب ويختلف الحكم كاليد فى الوضوء والسرقة قيدت فى الوضوء إلى المرافق وأطلقت فى السرقة "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما"
•فلا يحمل المطلق على المقيد للاختلاف سببا وحكما
•الزركشى "إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا والمطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده لأن الله خاطبنا بلغة العرب 0

المحاضرة الثانية عشرة

عنوان المحاضرة
أمثال القرآن الكريم

عناصر المحاضرة
- **مقدمة**
- **تعريف المثل**
- **أنواع الأمثال فى القرآن**
- **فوائد الأمثال**
- **ضرب الأمثال بالقرآن**

مقدمة:
- **التمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان، بتشبيه الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس.**
- **وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالًا، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه.**

عنوان.....

ومن العلماء من أفرد الأمثال في القرآن بالتأليف، ومنهم من عقد لها بابًا في كتاب من كتبه، فأفردها بالتأليف أبو الحسن الماوردي،
وعقد لها بابًا السيوطي في الإتقان وابن القيم في كتاب أعلام الموقعين .
ذكر الله في كتابه العزيز أنه يضرب الأمثال: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ }
}وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ{
- **وكما عُني العلماء بأمثال القرآن فإنهم عنوا كذلك بالأمثال النبوية. وعقد لها أبو عيسى الترمذي بابًا في جامعه أورد فيه أربعين حديثًا.**

تعريف المثل

- **والمثل في الأدب: قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حُكِي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده، مثل: "رُب رمية من غير رام" أي رُب رمية مصيبة حصلت من رام شأنه أن يخطئ، وأول من قال هذا**

الحكم بن يغوث النقري، يضرب للمخطئ يصيب أحيانًا، وعلى هذا فلا بد له من مورد يشبه مضربه بـا.
•فابن القيم يقول في أمثال القرآن: تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر.
•ويسوق الأمثلة: فتجد أكثرها على طريقة التشبيه الصريح كقوله {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ} ومنها ما يجيء على طريقة التشبيه الضمني، كقوله {وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ} إذ ليس فيه تشبيه صريح. ومنها ما لم يشتمل على تشبيه ولا استعارة، كقوله {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} فقوله: { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً } .. قد سماه الله مثلًا وليس فيه استعارة ولا تشبيه.
أنواع الأمثال في القرآن:
1-•الأمثال المصرحة.
2-•والأمثال الكامنة.
3-•والأمثال المرسلة.
•النوع الأول: الأمثال المصرَّحة: وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآن نورد منها ما يأتي: قوله {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ، أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ} إلى قوله: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}
•النوع الثاني من الأمثال: الأمثال الكامنة - وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز: يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منه:
1-•ما في معنى قولهم: "خير الأمور الوسط:"
•قوله في {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً}
2-•ما في معنى قولهم: "ليس الخبر كالمعاينة:"
•قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام: {قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}
3-•ما في معنى قولهم: "كما تدين تُدان:"
•قوله تعالى: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ}
4-•ما في معنى: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين:"
•قوله تعالى على لسان يعقوب: {قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ}
•النوع الثالث: الأمثال المرسلة في القرآن: وهي جمل أرسلت إرسالًا من غير تصريح بلفظ التشبيه. فهي آيات جارية مجرى الأمثال.
1- -•الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ.{
2- -•لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ{
3- -•قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ{
4- -•أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ {
•واختلفوا في هذا النوع من الآيات الذي يسمونه إرسال المثل، ما حكم استعماله استعمال الأمثال؟
•فرآه بعض أهل العلم خروجًا عن أدب القرآن، قال الرازي في تفسير قوله تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} : "جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة، وذلك غير جائز؛ لأنه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به، بل يتدبر فيه، ثم يعمل بموجبه."
•ورأى آخرون أنه لا حرج فيما يظهر أن يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجد، كأن يأسف أسفًا شديدًا لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول: {لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ}،

•أو يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواءه إلى باطله فيقول: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} والإثم الكبير في أن يقصد الرجل إلى التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى في مقام الهزل والمزاح

فوائد الأمثال

-1•الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل؛ قال تعالى: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا}

-2•وتكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر كقوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}

-3•وتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة كالأمثال الكامنة والأمثال المرسلة في الآيات الآنفة الذكر.

-4•ويضرب المثل للترغيب في الممثَّل حيث يكون الممثَّل به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلًا لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، فقال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

-5والأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة، قال تعالى: {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} وقال: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} وضربها النبي في حديثه، واستعان بها الدعاة إلى الله في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق، ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير، في المدح أو الذم.

ضرب الأمثال بالقرآن:

•جرت عادة أهل الأدب أن يسوقوا الأمثلة في مواطن تشبه الأحوال التي قيلت فيها، وإذا صح هذا في أقوال الناس التي جرت مجرى المثل، فإن العلماء يكرهون ضرب الأمثال بالقرآن، حفاظًا على روعة القرآن، ومكانته في نفوس المؤمنين.

•قال أبو عبيد: "وكذلك الرجل يريد لقاء صاحبه أو يهم بحاجته، فيأتيه من غير طلب فيقول كالمازح: {جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى}، فهذا من الاستخفاف بالقرآن."

•ومنه قول ابن شهاب الزهري: "لا تناظر بكتاب الله ولا بسُنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم"، قال أبو عبيد: "يقول: لا تجعل لها نظيرًا من القول ولا الفعل."

المحاضرة الثالثة عشرة
عنوان المحاضرة
ترجمة معاني القرآن الكريم

عناصر المحاضرة
- **مقدمة**
- **معنى الترجمة**
- **الترجمة الحرفية وحكمها**
- **الترجمة المعنوية وحكمها**
- **الترجمة التفسيرية وحكمها**
- **القراءة فى الصلاة بغير العربية**

مقدمة:

نزل القرآن الكريم على الرسول العربي بلسان عربي مبين، ومنذ ذلك الحين أصبحت اللغة العربية جزءًا من كيان الإسلام

ونشأت نواة الدولة الإسلامية في جزيرة العرب، ولا شك أن اللغة تحيا بحياة أمتها وتموت بموتها

أخذت موجة الفتح الإسلامي تمتد إلى الألسنة الأخرى الأعجمية، فتعربها بالإسلام، وصار لزامًا على كل من يدخل في حوزة هذا الدين الجديد أن يستجيب له في لغة كتابه باطنًا وظاهرًا، حتى يستطيع القيام بواجباته، ولم يكن هناك حاجة إلى ترجمة القرآن.

معنى الترجمة

والترجمة تطلق على معنيين:

أولهما: الترجمة الحرفية: وهي نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغة الأخرى بحيث يكون النظم موافقًا للنظم، والترتيب موافقًا للترتيب.

ثانيهما: الترجمة التفسيرية أو المعنوية: وهي بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقييد بترتيب كلمات الأصل أو مراعاة لنظمه.

والتعبير العربي يحمل في طياته من أسرار اللغة ما لا يمكن أن يحل محله تعبير آخر بلغة أخرى، فإن الألفاظ في الترجمة لا تكون متساوية المعنى من كل وجه فضلًا عن التراكيب.

حكم ترجمة القرآن ترجمة حرفية

ترجمة القرآن ترجمة حرفية حرام. فالقرآن كلام الله المنزل على رسوله المُعْجز بألفاظه ومعانيه المتعبد بتلاوته، ولا يقول أحد من الناس إن الكلمة من القرآن إذا ترجمت يقال فيها إنها كلام الله .

ولن يتأتى الإعجاز بالترجمة ؛ لأن الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية - والذي يتعبد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المبين بألفاظه وحروفه وترتيب كلماته.

فترجمة القرآن الحرفية على هذا مهما كان المترجم على دراية باللغات وأساليبها وتراكيبها تخرج القرآن عن أن يكون قرآنًا.

الترجمة المعنوية:

القرآن الكريم -وكذا كل كلام عربي بليغ- له معان أصليه يستوي في فهمها كل من عرف مدلولات الألفاظ المفردة وعرف وجوه تراكيبها معرفة إجمالية. وقد يوافق فيه منثور كلام العرب ولا تمس هذه الموافقة إعجاز القرآن ومعان ثانوية.أي خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام، وبها كان القرآن معجزًا. يقول الزمخشرى : إن في كلام العرب -خصوصًا القرآن- من لطائف المعاني ما لا يستقل بأدائه لسان."

حكم الترجمة المعنوية

ترجمة معاني القرآن الثانوية أمر غير ميسور، إذ إنه لا توجد لغة توافق اللغة العربية في دلالة ألفاظها على هذه المعاني المسماة عند علماء البيان خواص التراكيب، وذلك ما لا يسهل على أحد ادعاؤه

فضلا عن أن ترجمة المعاني الأصلية لا تخلو من فساد، فإن اللفظ الواحد في القرآن قد يكون له معنيان أو معان تحتملها الآية فيضع المترجم لفظًا يدل على معنى واحد حيث لا يجد لفظًا يشاكل اللفظ العربي في احتمال تلك المعاني المتعددة.

الترجمة التفسيرية

إن علماء الإسلام إذا قاموا بتفسير للقرآن، يتوخى فيه أداء المعنى القريب الميسور الراجح، ثم يترجم هذا التفسير بأمانة وبراعة، فإن هذا يقال فيه: "ترجمة تفسير القرآن" أو "ترجمة تفسيرية" بمعنى شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى .

ولا بأس بذلك. فإن الله تعالى بعث محمدًا ρ برسالة الإسلام إلى البشرية كافة على اختلاف أجناسها وألوانها: "وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس كافة"

الفرق بين الترجمة التفسيرية والترجمة المعنوية

الترجمة المعنوية توهم أن المترجم أخذ معاني القرآن من أطرافها ونقلها إلى اللغة الأجنبية، فهى حسب ظنه ترجمة طبق الأصل .

لكن المفسِّر يتكلم بلهجة المبيِّن لمعنى الكلام على حسب فهمه، فكأنه يقول للناس: هذا ما أفهمه من الآية، والمترجم يتكلم بلهجة من أحاط بمعنى الكلام وشتان بين الأمرين.

وينبغي أن يؤكَّد في الترجمة التفسيرية أنها ترجمة لفهم شخصي خاص، لا تتضمن وجوه التأويل المحتملة لمعاني القرآن، وإنما تتضمن ما أدركه المفسر

القراءة في الصلاة بغير العربية

يختلف العلماء في القراءة في الصلاة بغير العربية إلى مذهبين:

أحدهما: الجواز مطلقًا أو عند العجز عن النطق بالعربية.

وثانيهما: أن ذلك محظور، والصلاة بهذه القراءة غير صحيحة.

والمذهب الأول هو مذهب الأحناف، فإنه يُروى عن أبي حنيفة أنه كان يرى جواز القراءة في الصلاة باللغة الفارسية، وبني على هذا بعض أصحابه جوازها بالتركية والهندية وغيرها من الألسنة، ولعلهم يرون في ذلك أن

القرآن اسم للمعاني التي تدل عليها الألفاظ العربية. والمعاني لا تختلف باختلاف ما قد يتعاقب عليها من الألفاظ واللغات.
المذهب الثاني هو ما عليه الجمهور، فقد منع المالكية والشافعية والحنابلة القراءة بترجمة القرآن في الصلاة، سواء أكان المصلي قادرًا على العربية أم عاجزًا؛ لأن ترجمة القرآن ليست قرآنًا، إذ القرآن هو النظم المُعجز الذي هو كلام الله، والذي وصفه تعالى بكونه عربيًّا، وبالترجمة يزول الإعجاز، وليست الترجمة كلام الله.
ويقول ابن تيمية :"فأما القرآن فلا يقرؤه بغير العربية سواء قدر عليها أو لم يقدر عند الجمهور، وهذا هو الصواب الذي لا ريب فيه، بل قد قال غير واحد أنه يمتنع أن يترجم سورة أو مما يقوم به الإعجاز" وقد خص السورة أو ما يقوم به الإعجاز إشارة إلى أقل ما وقع به التحدي.
والدين يوجب على معتنقيه تعلم العربية؛ لأنها لغة القرآن ومفتاح فهمه. فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسُّنَّة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب."
وننتهي من هذا البحث إلى أن القرآن لا يمكن ولا يجوز أن يترجم ترجمة حرفية، وأن ترجمة المعاني الأصلية وإن كانت ممكنة في بعض الآيات الواضحة المعنى فإنها لا تخلو من فساد. وأن ترجمة المعاني الثانوية غير ممكنة؛ لأن وجوه البلاغة القرآنية لا تؤديها ألفاظ بأي لغة أخرى.
بقي أن يُفسر القرآن، وأن يُترجم تفسيره لإبلاغ دعوته.
وتكون ضرورة بقدر الحاجة إلى إبلاغ دعوة الإسلام إلى الشعوب غير الإسلامية
الحديث عن ترجمة القرآن من مظاهر ضعف دولته
وحري بنا أن يتجه نظرنا إلى بذل جهودنا في تكوين دولة القرآن وتوطيد دعائم نهضتها على أساس من الإيمان والعلم والمعرفة، فهي وحدها الكفيلة بالسيطرة الروحية على أجناس البشر وتعريب ألسنتهم.
وإذا كان الإسلام هو دين الإنسانية كافة، فالشأن في لغته حين نعمل على تحقيق ما كتبه الله له ولأمته من العزة أن تكون كذلك.
ولكن الحذر كل الحذر من اعتبار القرآن الكريم نصا من النصوص الأدبية القابلة للدراسة والترجمة أو النقد.
ولقد خاض فى مثل هذا العمل المضلل جملة من علماء المسلمين الذين فتنوا بعلوم الغرب فأخذوا يطبقوا قواعدها المادية على القرآن الكريم فضلوا وأضلوا
ومنهم محمد خلف الله الذي ألف رسالة الدكتوراه بعنوان :" الفن القصصي في القرآن الكريم " وهاجمه العلماء.

المحاضرة الرابعة عشرة

عنوان المحاضرة

المجمل والمبين

عناصر المحاضرة
•التعريف
•أسباب الإجمال
•حالات التبيين
•آيات مختلف فيها
•المجمل والمحتمل

التعريف وأسباب الإجمال
المجمل ما لم تتضح دلالته وهو واقع في القرآن
وللإجمال أسباب:
منها الاشتراك نحو{ ثلاثة قروء } فإن القرء موضوع للحيض والطهر
ومنها الحذف نحو { وترغبون أن تنكحوهن } يحتمل (في) و (عن) ومنها احتمال العطف والاستئناف نحو { إلا الله والراسخون في العلم يقولون{
ومنها غرابة اللفظ نحو { فلا تعضلوهن{
عنوان.....
ومنها التقديم والتأخير نحو { ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى } أي ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما { يسألونك كأنك حفي عنها } أي يسألونك عنها كأنك حفي
ومنها عدم كثرة الاستعمال الآن نحو { يلقون السمع } أي يسمعون { ثاني عطفه } أي متكبرا { فأصبح يقلب كفيه } أي نادما
ومنها قلب المنقول نحو { وطور سينين } أي سيناء { على إل ياسين } أي على اليأس
حالات التبيين

قد يقع التبيين متصلا نحو { من الفجر } بعد قوله { الخيط الأبيض من الخيط الأسود{
ومنفصلا في آية أخرى نحو { فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره } بعد قوله { الطلاق مرتان }
فإنها بينت أن المراد به الطلاق الذي يملك الرجعة بعده ولولاها لكان الكل منحصرا في الطلقتين
وقوله { صراط الذين أنعمت عليهم } بينه قوله { أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين } الآية
وقد يقع التبيين بالسنة مثل { وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } { ولله على{
}الناس حج البيت }) وقد بينت السنة أفعال الصلاة والحج ومقادير نصب الزكوات في أنواعها

اختلف في آيات هل هي من قبيل المجمل أو لا
منها آية السرقة قيل إنها مجملة في اليد لأنها تطلق على العضو إلى الكوع وإلى المرفق وإلى المنكب وفي القطع
لأنه يطلق على الإبانة وعلى الجرح ولا ظهور لواحد من ذلك وإبانة الشارع من الكوع تبين أن المراد ذلك
وقيل لا إجمال فيها لأن القطع ظاهر في الإبانة
ومنها { وامسحوا برؤوسكم } قيل إنها مجملة لترددها بين مسح الكل والبعض ومسح الشارع الناصية مبين لذلك
وقيل لا وإنما هي لمطلق المسح الصادق بأقل ما يطلق عليه الاسم ويفيده
كقوله تعالى { وأحل الله البيع وحرم الربا } وهى من الآيات المختلف فيها هل هي من قبيل العموم أم من قبيل
الإجمال.
قال الشافعي والفرق بين العموم والمجمل أنه يجوز الاستدلال بظاهر
العموم ولا يجوز الاستدلال بظاهر المجمل.

ومنها الآيات التي فيها الأسماء الشرعية نحو { وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } { فمن شهد منكم الشهر فليصمه }
{ ولله على الناس حج البيت {
قيل : إنها مجملة لاحتمال الصلاة لكل دعاء والصوم لكل إمساك والحج لكل قصد
والمراد بها لا تدل عليه اللغة فافتقر إلى البيان
وقيل لا بل يحمل على كل ما ذكر إلا ما خص بدليل
المجمل والمحتمل
قال ابن الحصّار من الناس من جعل المجمل والمحتمل بإزاء شيء واحد
قال : والصواب أن المجمل اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه والمحتمل: اللفظ الواقع بالوضع الأول على
معنيين مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة في كلها أو بعضها
قال والفرق بينهما أن المحتمل يدل على أمور معروفة واللفظ مشترك متردد بينهما والمبهم لا يدل على أمر
معروف مع القطع بأن الشارع لم يفوض لأحد بيان المجمل بخلاف المحتمل